عنوان البحث: ألفاظ النّخيل في مدينة الخارجة: دراسة دلاليَّة

د/ منار علي محمد سعيد

مدرس بقسم اللغه العربيه كلية الآداب- جامعه جنوب الوادي

ملخّص البحث:

يتناول هذا البحث ألفاظ (النّخيل) في لهجة مدينة الخارجة بمحافظة الوادي الجديد من النّاحية الدّلاليّة، في محاولة لتوثيق لهجة من اللهجات المعاصرة في أحد الحقول التي اشتهرت بها هذه المنطقة، إيمانًا بضرورة حفظ هويتنا الخاصة بألسنة آبائنا وأجدادنا وخصوصيّتهم الثقافيّة المميزة ونقلها للأجيال القادمة التي تفتقر إلى معاني الانتماء والهُوِيّة الحقيقيَّة.

وتأتي أهميَّة هذه الدّراسة من كونِها حديثة لم توضع على بساط البحث اللُّغويّ من قبل، كما أنَّها حاولت توثيق الألفاظ المستعملة في مدينة الخارجة والخاصّة بالنّخيل وزراعته والعناية به، عن طريق ربطها بالمعاجم اللغويّة ومحاولة تفسير ما ورد منها في تلك المعاجم تفسيرًا فصيحًا. في الوقت الذي باد كثير من تلك الألفاظ، ولم تعد دلالتها معروفة سوى بين مستعمليها المشتغلين بحقول الزراعة بل والمهتمين بزراعة النّخيل والعناية به، فمن شأن البحث اللغويّ أن يحفظ لهذا المجتمع اللغويّ بعضًا من تراثه. وتعدّ هذه الدراسة نواة لدراسات معجميَّة دلاليّة في اللهجات الحديثة والمعاصرة، تركِّز على وصف ألفاظ الزّراعة وتحليلها دلاليًّا.

الكلمات المفتاحيَّة:

الحقول الدَّلاليَّة – اللّهجات- ألفاظ النّخيل – الدّراسات المعجميَّة

Abstract:

This research deals with semantic terms (palm) in the dialect of the city of Kharga in the New Valley Governorate, in an attempt to document one of the contemporary dialects in one of the fields in which this region was famous, believing in the need to preserve our identity in the tongues of our fathers and grandfathers and their distinctive cultural privacy and to pass it on to future generations that lack To the meanings of belonging and true identity.

The importance of this study comes from the fact that it is modern and has not been placed on the linguistic research surface before, and it also tried to document the words used in the city of Kharga and related to palm trees and their cultivation and care, by linking them to linguistic dictionaries and trying to explain what was mentioned in those dictionaries with an eloquent interpretation. At a time when many of these words have disappeared, and their significance is no longer known except among its users who work in the fields of agriculture and even those who are interested in palm cultivation and care, linguistic research would preserve for this linguistic community some of its heritage. This study is the nucleus of semantic lexical studies in modern and contemporary dialects, focusing on the description of agricultural terms and their semantic analysis.

مقدِّمة:

يعدّ (النّخيل) إرثًا حضاريًّا وثقافيًّا مهمًّا تشتهر به محافظة الوادي الجديد، ولأنَّ ألفاظه أوشكت على الاندثار – حيث تعدُّ حِكرًا على مستعمليها ممّن يشتغلون بحقل الزّراعة – كان من الواجب علينا كباحثين أن نسعى للحفاظِ على إرثِنا اللُّغويّ بالجمعِ والتوثيقِ والدّراسة؛ فالبُعد الدلالي الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالثَّقافة الواحاتيّة يفرض نفسه على الساحة اللغويّة التي ازدحمت بألفاظ النّخيل لارتباطه بالمحافظة التي تحتلّ المرتبة الأولى عالميًا من حيث زراعته، وانتشاره، فهو يعد رمزًا للواحاتِ الشامخة الأبية شموخ نخيلها المنتشر في ربوعها.

تأتِي هذه الدّراسة رصْدًا لألفاظ النّخيل في لهجة مدينة الخارجة بوصفِها إحدى اللهجات الحديثة والمعاصرة ، نسعى من خلالها لفهم طبيعة اللغة الأمّ، في ظلّ اتّجاهٍ لغويّ يذهب إلى أنّ دراسة اللهجات القديمة من الصعوبة بمكان بحيث لا يستطيع الدّارسون بحال الوصول من خلالها إلى تعميمات وأطر كاملة تتعلّق بفهم الفصحى فهمًا سليمًا ، وذلك لأنّ المادة اللغوية اللهجيّة القديمة لا تعيننا على ذلك لانصراف القدماء عن الاهتمام بها ؛ فهى "شذرات متناثرة مضطربة اختُلِف في حقيقتها ونسبتها، كما أنّها بعيدة عن الضبط المكانيّ "[١]

وهو ما حدا بالمحدثين إلى دراسة اللهجات الحديثة، حيث أدركوا أهميَّتها فأقبلوا عليها لمعرفة الخصائص المشتركة بينها وبين الفصحى، ورصدها بدقَّة، ساعين لتضييق الهوَّة بينهما.

سبب اختيار الموضوع:

من البدهي أن ترصد اللغة التفاعل الدائم بين الإنسان وبيئته، وهو ما تميّز به مجتمع الوادي الجديد ؛ حيث تكوّن لدى (المزارع– الفلاح) رصيدٌ حياتيٌّ ومهنيٌّ ومهارات ميدانية زراعيَّة لا يستهان بها، خاصة عندما يتعلّق الأمر بمزروع كالنخيل؛ فهو من حيث تكوينه وطبيعته يتطلب سنوات، بل وعقود من الزمن ليحصل زارِعه على نتائج مرجوّة، وثمار تكون بمثابة حصاد غرس سنوات طِوال؛ لذا كان لزاما على البحث العلمي أن يهتم بمثل هذه المعارف والمهارات والثقافات المحليَّة بتدوينها، ووصفها، وتتبعها للوصول إلى نتائج بحثيّة دقيقة وأكثر واقعيّة ترتبط بالمجتمع وتكشف النّقاب عن تفاصيله وخصوصيتِه .

وممّا دفعني لدراسة هذا الموضوع محاولة الحفاظ على ما تبقى من الإرث اللُّغويّ (الذي يتعلق بحقل زراعة النَّخيل) من الاندثار في ظلّ التغيرات اللَّهجية التي طرأت على ألسنةِ أبناء المحافظة عامَّة وأبناء مدينة الخارجة خاصّة.

وكذا محاولة التأسيس لمعجم لُغويٍّ دلاليّ يرصد الألفاظ الزّراعيَّة ودلالاتها البيئِّيَّة مثبتًا لفصيحها وساعيًا لتفصيح الدّارج منها، ولمَّا لم أجد باطلاعي وقراءتي – المحدودة– موضوعًا يتناول ألفاظ النّخيل في لغتِنا العربيّة وبالأخصّ في لهجة مجتمع الوادي الجديد ، كانت الرغبة دافعًا لهذه الدراسة التي أسميتها: (ألفاظ النّخيل في مدينة الخارجة: دراسة دلاليَّة)

أهداف الدّراسة:

- تضييق الهوّة بين اللّهجات الحديثة واللغة العربيَّة الفصحى.
- الحفاظ على هُويَّة الأجيال المعاصرة من أبناء مدينة الخارجة من الضياع والاندثار، بحفظ ألسنة آبائهم، وأجدادهم، وشخصيّتهم اللغوية المميّزة.
- جمع الألفاظ المتعلقة بالنّخيل والمستخدمة في لهجة مدينة الخارجة، ورصد دلالاتها اللهجيَّة وتأصيلها من المعاجم العربيّة.

وتقوم الدّراسة على التناول التّطبيقيّ لألفاظ الزراعة في لهجة مدينة الخارجة، وتتضمن الدراسة التّطبيقيَّة تحليل الألفاظ التي تمّ جمعها من ألسنة المشتغلين بهذا الحقل من أبناء مدينة الخارجة، وقد تم سير التّحليل وفق الخطوات التّالية:

- ترتيب الكلمات (وفق التصنيف الذي يحدده منهج الدراسة) .
- إيراد المعنى اللَّهجي الدّارج للكلمة على ألسنة أبنائها.
- إيراد المعنى المعجمي للكلمة بالرجوع إلى المعاجم العربية.
- عقد موازنة بين المعنى اللهجي والمعنى المعجمي.
- التحليل الدلالي للكلمة ومحاولة التّقريب بين دلالة اللفظة اللهجية ومعنى اللفظة الفصيحة.

وقد تمّ تصنيف هذه الألفاظ وفق التقسيم التّالي:

- ألفاظ الأمكنة التي يزرع فيها النخيل.
- أدوات العناية بالنخيل ومراحله.
- أجزاء النّخيل وصور ثمره.

ولإتمام هذه الدّراسة تمّ الاعتماد على عدد من الرواة الذين ينتمون لبيئة الخارجة انتماءً حقيقيًّا أصيلا، ومن المشتغلين بالزراعة – خاصة زراعة النّخيل– من غير المتأثرين باللهجات الأخرى المنتشرة بأرجاء المدينة جرّاء الارتحال أو التأثُّر بالوافدين إليها؛ للتّأكد من الحصول على مادة لغويّة أصيلة تطابق الواقع الفعليّ للّهجة مدينة الخارجة في هذا الصّدد.

وقد اعتمد البحث المنهجَ الوصفيّ الذي يرصد الظاهرة ويحاول استجلاء دلالاتها من الجوانب كافّة، وقد أعان على إتمام ذلك التسجيلات الصوتية والكتابية التي يسَّرت هذه المهمَّة.

وانقسمت الدراسة بالتصنيف السابق إلى مقدّمة وثلاثة مباحث رئيسة خلاف المبحث التمهيديّ، كالتّالي:

المبحث التمهيديّ:

ويتضمّن تعريفًا للّهجة وخصوصيّة اللّغة لدى أبناء الخارجة، وكذا دلالة كلمة (النخيل) اللغويَّة.

المبحث الأوّل بعنوان:

ألفاظ الأمكنة التي يُزرع فيها النخيل ودلالاتها.

المبحث الثّاني بعنوان:

الألفاظ الدّالة على أدوات العناية بالنّخيل ومراحلها.

المبحث الثّالث بعنوان:

الألفاظ الدّالة على أجزاء النّخيل، وصور طَرحه.

وتأتي الألفاظ المدرجة – موضع الدّراسة– مرتَّبة ترتيبًا هجائيًّا في كلّ مبحث من مباحثها.

ثمّ ذُيِّل البحث **بالخاتمة** التي تتضمّن أهم **النتائج والتّوصيات**، ثمّ **مسْرد بأهم المصادر والمراجع** التي اعتمد عليها البحث.

التمهيد:

تعدّ اللهجة بمثابة الكائن الحيّ الذي يستحقّ الدّراسة ، فإذا لم يدرس –حال حياته– فسوف يموت شأنه في ذلك شأن اللهجات المندثرة واللغات الميّتة– إن صحّ التّعبير–

وثمَّة خصوصيَّة لكل لهجة من لهجات محافظة الوادي الجديد تتميّز بها عن غيرها من اللَّهجات المنتشرة في أرجاء المحافظة، وهذه المحاولة لرصد ما احتفظت به كل منطقة من سمات لهجيَّة دلاليَّة اختلفت في الفرع دون الأصل كما أكّد لنا ذلك ابن جنيّ بقوله: "هذا القدر من الخلافِ لقِلّتِه ونزارته محتقر غير محتفل به ... ... وإنَّما هو في شيء من الفروع يسير، فأمّا الأصول وما عليه العامَّة والجمهور فلا خلاف ولا مذهب للطَّاعن به"[٢]

كما أنَّ هذا التَّمايز بين اللَّهجات يكون في معاني الألفاظ ونطق أصواتها، وصيغها، وتأليف الكلام، وإعرابه. وهذا التّمايز لم يُقصَد خلقه أو إحداثه بل هو ناتج عمّا تعارف عليه الناطقون للّغة من خلال التّطوّر اللغويّ المستمرّ .

حيث "يبدأ الخلاف بين اللَّهجات من ناحيتين: إحداهما النّاحية المتعلّقة بالصّوت ، فتختلف الأصوات (الحروف) التي تتألف منها الكلمة الواحدة، وتختلف طريقة النَّطق بها تبعًا لاختلاف اللّهجات؛ والأخرى النّاحية المتعلّقة بدلالة المفردات، فتختلف معاني بعض الكلمات باختلاف الجماعات النّاطقة بها"[٣].

أمّا القواعد سواء في ذلك ما يتعلّق منها بالبنية (المورفولوجي)، أمْ ما يتعلَّق بالتَّركيب، فلا ينالها كثير من التّغيير، والدَّليل على ذلك بعض اللهّجات العاميّة المتشعّبة عن العربيّة بمصر والشام والعراق واليمن وبلاد المغرب ؛ فإنّه لا يوجد بينها إلا فروق ضئيلة في نظام تكوين الجملة وتغيير البنية وقواعد الاشتقاق، والجمع، والتأنيث، والوصف، والنسب، والتّصغير ... غير أنه من النّاحيتين الصوتيّة والدّلاليّة قد تزيد مسافة الاختلاف إلى الحد الذي يجعل بعضها شبه غريب على بعض[٤] .

وما نسعى إليه في هذه الدراسة هو التركيز على إثبات مرجعية فصيحة للمفردات العاميّة (اللهجية) الواردة في لسان أهالي مدينة الخارجة لإيماننا الكامل بأن أصولها فصيحة في معظمها .

"ونؤكِّد أنّ لغتنا لن تنهض إلا بالعودة إلى هُويّتنا الحضاريَّة، التي تعني ربط اللغة العربيّة بمصادر المعرفة والثقافة الأساسيّة، ألا وهى القرآن الكريم، ونصوص السّنّة النّبوِيَّة المُطَهّرة، وتقديم نصوص شعريّة جذّابة له، وتقديم بيئة لغويّة متكاملة، تتيح للطالب توظيف ما اكتسبه من مهارات النّحو والبلاغة والثروة اللّغويّة، وهذا يتطلّب مُعلّمًا واعيًا مدرّبًا ؛ ومناهج نابعة من ذاتنا الحضاريّة وثقافتنا العربيّة، مع الاستفادة من التّجارب التّربويّة العالمية، مع مراعاة احتياجات طلابنا ...لابد إذن من النّظر إلى الواقع اللّغويّ المعيش في بلادنا، من أجل صياغة سياسة لغويّة متكاملة، تشمل التّعليم الجامعي وما قبله، يؤازرها إعلام وفنون مرئيّة، تعلي من الفصحى فخرًا واعتزازًا، واستخدامًا وأداءً وتعبيرًا وإبداعًا"[٥].

فالقول بأنّ العربيَّة الفصحَى مزيج من اللَّهجات أمر تشهد به النّصوص اللّغويّة، وهذا هو الجانب الأهمّ في هذه القضيَّة لأنّه جانب حيّ وعمليّ لإثبات اتّصال العربيّة الفصحى بلهجاتها عبر العصور.[٦]

وهو ما يمكننا تتبعه وإيضاحه من خلال الدّراسة الحاليَّة.

اللّهجة:

اللهجة: هى لُغة الإنسان التي جُبِلَ عليها أو اعتادها[٧].

اللّهْجَة واللّهَجَة: بتسكين الهاء وفتحها، طرف اللّسان، وجرس الكلام، والفتح أعلى [٨]، واللهجة: اللسان، يُقال: فلان فصيح اللّهجة، واللَّهَجة[٩]، بالفتح، أى ملازم للغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها، فهى من اللَّهَج، نقول: لَهَجَ بالأمر لَهَجًا من باب تعِب: أولع به واعتاده، ويأتي معنى الملازمة من قولهم: لهج الفصيل بضرع أمّه: أى لزمه.[١٠]

وهى في معناها الاصطلاحيّ عند علماء اللغة: "طريقة معيّنة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة"[١١] ، ولها صفات خاصة تتميّز بها " فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفيّة صدورها؛ فالذي يفرّق بين لهجة وأخرى، هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان ... وقد تتميز أيضًا بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات"[١٢]

فاللَّهجة ميلٌ عن الفُصْحَى بقصدِ السّهولة والتّيسير الذي تنزع إليهما النفس الإنسانية، وهو ميلٌ تنحرف بموجبه الكلمات انحرافًا صوتيًّا أو صرفيًّا أو دلاليًّا، لتصبح تلك اللهجات مادّة ثريَّة ووعاء هائلا من الظواهر اللغويَّة التي تستحقّ النظر والدّراسة.

وهو ما يسعى إليه هذا البحث من خلال دراسة جانب من لهجة مدينة الخارجة بوصفها حالة من حالات اللغة الطبيعيّة التي اعتراها ما يعتري غيرها من اللُّغات من عوامل ، ولكنها – في النهاية – لم تخرج في أكثر مستوياتها عن اللغة الفصحى، فقد اشتملت أغلب اللهجات الحديثة على بعض الظواهر والصفات التي يمكن –أحيانًا– إرجاعها وبسهولة إلى لهجات عربية قديمة[١٣]، فمثل هذه الدّراسات تسهم في تضييق الفجوة بين الفصحى والعامية بتقريب المسافات بينهما؛ بما ينعكس في النهاية على تذليل التّفاهم بين العرب بشتى البلدان العربية، حيث إن اللغة أحد أقوى دعائم توثيق الروابط بين الأفراد داخل المجتمع .

والجدير بالذكر أن المستشرقين هم من لفتوا الأنظار لدراسة اللَّهجات العربية في العصر الحديث ، حيث قدِموا إلى العالم العربيّ في مطلع القرن التاسع عشر للبحث في ثقافته وأحواله [١٤]، وهى في مجملها محاولات متواضعة ، إن لم تكن تقليدية التّناول، ولم تلبث أن تطورت مع تطور الدراسات اللغويّة.

كما اهتم كثير من العرب المحدثين بدراسة اللهجات العربية في أنحاء العالم العربي كافة، وقد أسفر هذا الاهتمام عن عدد من المؤلّفات في اللهجات العربية قديمًا وحديثًا بإسهام واضح من الجامعات العربية في هذا الميدان، كما استمرَّ التّأليف في اللهجات العربية خارج نطاق الرسائل الجامعية، ليس هذا فحسب بل إنّ المجامع اللغوية العربية اهتمّت بتشجيع البحث في هذا الميدان ، حتى أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد خصَّص لجنة لدراسة اللَّهجات.[١٥]

ولاشكّ أنّ اهتمام علمائنا العرب بدراسة اللهجات جاء لإيمانهم الكامل بأن تلكم الدّراسات تؤدّي إلى فهم طبيعة اللغة ومراحل نشوئها ، وتطورها ، وبيان تاريخها، والكشف عن تأثير البيئة في ذلك كلّه[١٦]. وهو ما تهتم به هذه الدراسة ببحثها في تلك الطريقة التي ينطق بها المرء بمفردات لُغة وألفاظها، وعباراتها، وكذا طريقة إنتاج الأصوات حال النّطق بها، "وهى طريقة تختلف باختلاف المناطق الجغرافيّة، حتّى ضمن بلد واحد . فإنّ أناسًا يتكلّمون لغة موحّدة المفردات والتّعابير والقواعد، يتلفّظون بلغتهم المشتركة لهجات متباينة تَباين انتماءاتهم

الإقليمية، وذلك لتأثير البيئة الاجتماعية والثّقافية على الإمالات الصّوتية[١٧] . أمّا الفرع العاميّ المتحدّر من اللّغة الفصحى، وهو المعنى الكثير الشيوع في استعمال النُّقّاد والباحثين في الأدب فهم يقولون : اللهجة المِصريّة ، واللّهجة اللبنانية، واللهجة العراقيّة ، ويقصدون بكلّ واحدة منها اللغة الشّائعة على ألسنة الشّعب في كلّ من هذه الأقطار . فاللهجة في مفهومهم تعادل العاميّة.[١٨]

أمّا العلاقة بين اللغة واللهجة، فهى علاقة الخاصّ بالعام ؛ لأنّ "بيئة اللهجة هى جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضمّ عِدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللّغويّة، التي تيسّر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهمًا يتوقّف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللغات، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدّة لهجات ، هى التي اصطلح على تسميتها باللّغة، فاللغة تشتمل عادة على عدّة لهجات، لكلّ منها ما يميّزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصّفات اللغويَّة، والعادات الكلاميّة، التي تؤلّف لغة مستقِلّة عن غيرها من اللّغات."[١٩]

النّخيل – (النّخل):

النّخل: اسم جمع ، الواحدة نخلة، وهو جَمْع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء كما أورد الثّعالبيّ[٢٠]، قال ابن السكّيت: فأهل الحجاز يؤنّثون أكثره فيقولون هى التّمر، وهى البُرّ وهى النّخل وهى البقر وأهل نجد وتميم يذكّرون فيقولون نخل كريم وكريمة وكرائم ، وفي التنزيل: "نخل منقعر"[٢١] "ونخل خاوية"[٢٢] ، "والنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَام"[٢٣]، وأمّا النّخيل بالياء فمؤنّثه، قال أبو حاتم: لا اختلاف في ذلك.[٢٤]

والنّخلة في أصل وضعها اللغوي مشتقة من مادة (ن خ ل)، وهذه المادّة تدلّ عل الاختيار والانتقاء ؛ فنَخَلَ الشيءَ ينخُلُه نَخْلا وتنخَّله وانتخله: صفَّاه واختاره؛ وكلّ ما صُفّي ليُعزَلَ لبابُه فقد انتُخل وتنخِّل... ومنه النَّخل بمعنى : تنخيلك الدقيقي بالمُنْخُل لتعزل نُخالته عن لبابه[٢٥] والنخلة: شجرة التمر، والجمع نخل ونخيل وثلاث نخلات، وقد يستعمل النخل في الواحد والجمع. وانتخلتُ الشيء: استقصيت أفضله، وتنخّلته: تخيَّرته فالنَّخل: التّصفية، والانتخال: الاختيار لنفسك أفضله، وتنخّلته: تخيَّرته، وفي الديث: "لا يقبل الله من الدعاء إلا الناخلة"، أى: المنخولة الخالصة، فاعلة بمعنى مفعولهـ "ماء دافق" ، وفيه أيضا: "لايقبل الله إلا نخائل

القلوب"، أى: النيّات الخالصة، يقال: نخلتُ له النّصيحة إذا أخلصتها.[٢٦] ومن صفاتها الأصيلة الطول، حيث تلامس السحاب بارتفاعها وشموخها فيقال: "نخلة باسِقة وسحوق"[٢٧].

وهى شجرةٌ شاهِقة مرتفعة الطّول، يعلوهَا (الجريد) –في نهايتها من الأعلى–، تنبت في المناطق الحارّة، وتعطي ثمرًا يعرف بـ(البلح) و (التّمر) ، وهو على أنواع عِدّة، وتلك الصُّورة الذِّهنية المطابقة لمعنى (النَّخيل) اللّهجيّ يتّفق والمعنى المعْجميّ الذي تمّ إيضاحه في السُّطور السَّابقة.

قال أبو حاتِم سَهْل بنُ محمَّد بن عثمان السِّجسْتانِي رحِمَه اللهُ: النَّخلةُ سيِّدة الشَّجَر، مخلوقَة من طينِ آدَم صلواتُ اللهِ عليهِ، وقد ضربها اللهُ جلَّ وعزّ مثلا لقول: (لا إلَه إلا الله)، فقال تبارك وتعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَة" ، وهى قول (لا إله إلا الله)، (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ)، وهى النَّخلة. فكما أنَّ قول (لا إلَهَ إلا الله) سيِّد الكلام ، كذلكَ النَّخلةُ سيِّدةُ الشَّجَر.[٢٨]

بالنظر والتأمل في معنى (نخل) المعجميّ ندرك أن تلك المعاني دارت حول السموّ وشرف المزروع ، فهو من أشرف ما يُغرس وأحسنه وأفضله، وليس أدلّ على ذلك أكثر من تشريف المولى – جلّ وعلا– لتلك النبتة، ورفع قيمتها هذه كشجرة طيّبة تضرب جذورها بقوّة في باطن الأرض، بينما يناطح سعفها أعتاب السماء.

كما أنّ لفظة (النّخيل)كانت مادّة ثريَّة اعتنى بها الشَّاعر العربيّ، وشغلت حيّزًا كبيرًا من نصوصِه الشعريَّة العربيَّة، ولا عجب في ذلك فقد ملأ (النّخيل) حياة شعرائِنا العرب القُدامى، وأصبح جزءًا لا يتجزّأ من ثقافتِهم اليوميَّة، وتسلَّلَ خفية إلى وعيِهم، فصارت صور (النّخيل) مادّة لشعرهم وصورهم الفنيّة، فإلى جانب الحديث المباشر عنه ووصفه الفريد لكونه أساسًا ومكونًا رئيسًا في بيئتهم العربيَّة؛ فإن قيمته في الشعر العربيّ القديم، تميَّزت بالخصوصيّة والتّفرُّد، فنجد شاعرًا يستعير من ثقافته صورة مرتبطة بالنّخيل، ويستعين الآخر بمشهد له، ويرسم الثالث حالة تتعلّق به، ثمَّ يوظفون ذلك كلّه ويبتكرون صورًا شعريَّة تزخر بها قصائدهم. يقول امرؤ القيس :

وفَرْعٍ يَزِيْنُ المَتْنَ أسْـوَدَ فَـاحِمٍ

أثِيْثٍ كَقِنْـوِ النَّـخْلَـةِ المُتَعَثْكِل[٢٩]

فالبيت السّابِق في وصف محبوبته التي تتبدى في أبهى صورة، يتوّجها شعرها الطَّويل الأسود (شديد السّواد)، فيزيّن ظهرهَا حال إرسالِه عليه، نراه كثيفًا شديد الكثافة، تمامًا كعِذق نخلة يتداخل بعضه فوق بعض، يزدحم ويتدافع على ظهرها كما يتراءى لنا جمال جذع النّخيل على رأسِها.

وصورة شعريّة أخرى نلمسها في قول عبد الرحمن الداخل بعدما رأى نخلة منفردة ببلدة (الرّصافة)[٣٠] بالأندلس نبتت في غير موطِنِها فأثارت شجونَه؛ وتذكّر حالَ غربتِه عن وطنِه، الذي يشبهُ تمامًا حال تلك النّخلة، فقال:

تبدَّتْ لنا وسْطَ الرُّصافةِ نخلةٌ

تناءتْ بأرضِ الغرب عن بلدِ النخلِ

فقلتُ شبيهي في التغرُّب والنوى

وطولِ التَّنائي عن بَنِيَّ وعن أهلي

نشأتِ بأرض أنتِ فيها غريبةٌ

فمثلُكِ في الإقصاءِ والمُنْتأى مثلي[٣١]

فقد لمس (الدّاخل) في تلك النَّخلة الغريبة نظيرًا وشبيهًا له في غربَتِه، يُعاني معها بُعده عن أهلِه ووطنِه؛ وهو ما يُبرهِن لنا على أنّ النَّخلة كانت صِنوًا للإنسان العربيّ وصورةً مماثلةً له في الطبيعة تناظره وتحاكيه.

ونجد صدى النَّخيلِ في شعر أبي العَلاء المعريّ، الذي يصفه بأشرف الشَّجر بقولِه:

شربنا ماءَ دِجلةَ خيرَ ماءٍ *** وزُرْنَا أشرفَ الشَّجرِ النَّخِيلا[٣٢]

ويقول المعرّيّ في موضع آخر :

يُغنيكَ ما حلَّ في السَّجايا

أن يتعدّى بكَ الفسوق

كم غُرست نخلة بأرض
فلم يقدرْ لها بسـوقْ
لا يفرحنْ بالحياة غـرٌّ
فإنها مَهلكاً تسـوق[٣٣]

ولم يقتصر الأمر في استلهام الشعراء القدامى للعديد من الصور والدّلالات من النّخيل، بل إنّ الشعراء المحدثين وظّفوا تلكم الصور بحِرفيَّة عالية مقتفيين أثر القدماء في ذلك؛ فقد وظَّف المحدثون ذلك في أغراضِهم الشِّعريَّة المختلفة كـ(المدح، والهجاء، والوصف، والحكمة،..) وغيرها من الأغراض الشعريَّة من خلال بعض الإشارات والمعاني الضِّمنيَّة المتعلقّة بالنّخيل وأجزائِه وصفاتِه، وتوظيف ذلك بشكل رمزيّ يحملُ كثيرًا من المضامين الشعريَّة، ولا يقتصر فقط على المعاني الحسيَّة الوصفيَّة؛ بل يتعدّى ذلك فيراها الشَّاعر تارة حياة، وتارة مأوى ووطن، ليعبّر بها عن الكثير من المعاني المغايرة والإشارات الرّمزيَّة.

ومن أروع الصور الشعريَّة للنّخيل في الشعر العربي الحديث ما عبّر به الشاعر السّعودي (محمد الثبيتي) الذي زخر ديوانه بصور عِدّة للنّخيل يتجلّى فيها أصالته، وانتماءه لبيئته العربيّة بتفاصيلها البديعة، حيثُ يقول في ديوانه (موقف الرِّمال):

يا أيُّها النّـخلُ
يغتابكَ الشّجر الهزيل
ويَذمُّكَ الوتد الذّليل
وتظلُّ تسمو في فضاءِ اللهِ
ذا طلـعٍ خرافيّ
وذا صـبرٍ جميل[٣٤]

ويقول في قصيدة الصّدى من ديوان الصّعلوك[٣٥]:

يوشك الماء أن يتخثر في رئة النهر
هذا التراب يمزق وجهي

وهذا النَّـخيل يمدّ إليّ يدهْ
يوشك النهر أن يتقيأ أجوبة الماء
من قال إن النهار له ضفتان
وأن الرمـالَ لها أوردهْ[٣٦]

حيثُ تشكل الصّور السَّابقة، وغيرها ممّا ورد في قصائدِه شعريَّة، وملامح فنّيّة مذهلة، وتوظيفًا مبدعًا في شعر محمد التبيثي، تتَّصلُ بشكل مباشر وواقعيّ بمعين الشاعر الثَّقافي والاجتماعيّ، وثقافته الواسعة وارتباطه الحقيقيّ ببيئتِه؛ فهو ابن الجزيرة العربيَّة الضاربة بجذورها في التربة العربيَّة بتاريخِها وحضارتِها وثقافتِها العريقَة، ويأتي رمز االنّخيل باذخًا برمزيتِه الإيحائيَّة في أغلب قصائد دواوينه التي تغنّى فيها بالصحراء ومحبّتها، ومحبّة رمال الخصب والجمال والنّماء.

المبحث الأوّل : ألفاظ الأمكِنة التي يُزرع فيها النَّخيل ودلالاتها:

أرْض

الأرْض: الأرض التي عليها النّاس أنثى، وهى اسم جنس، وفي التَّنزيل: "وإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَت" [٣٧]، والجمع آراض وأروض وأرَضُون، وتأرَّض فلان بالمكان إذا ثبت فلم يبرح، وقيل التَّأرّض هو: التّأنّي والانتظار، [٣٨]وهو ما يعكس دلالة الثبات والرّسوخ، وممّا يثبت هذا المعنى أيضا قول الله – جلّ وعلا– في سورة فصّلت: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ "[٣٩] وكلّ ما سفل فهو أرض.[٤٠]

والأرض: الكرة السيّارة التي تدور حول الشَّمس والتي يسكنها الإنسان، وهى القشرة السّطحيَّة التي تغلّف الكرة الأرضيَّة وتنبت النّبات.[٤١]

وهى هنا (التّربة)، وهو المقصود من استخدامها في لهجة مدينة الخارجة ، وقد اتّفق هذا المعنى مع ما جاء في المعجم الحديث من أنّ الأرض هى: طبقة التّراب السَّطحيّة التي تتناولها آلات الحراثة ، وهى الأرض الصحراويّة أو الزراعيَّة ، وفي الكتاب العزيز: "أَوَلَمْ يَرَوا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ"[٤٢]

غيط

والغيط: الأرض المزروعة، وعند الزبيدي: الغَيْط: بالفتح : البُسْتَان ، وسمّى به النّجم مُحَمَّ بن أحمد السَّكَنْدَريّ الغَيْطِيّ، منسوب إلى غَيْط العِدَّة بمِصر؛ لأنَّه كان سَكَن بها، حدَّث عن شيخ الإسلام زكريا بن محمَّد مُحَمَّد الأنصاري [٤٣]وفي المعجم الوسيط: الغَيْط : المطمئنّ الواسع من الأرض، ويطلقه أهل مصر على الحقل والجمع (غيطان) [٤٤] فقد رصدت المعاجم الحديثة استعمال أهل مصر لهذه اللفظة بهذا المعنى، وتجمع على ألسنة أبناء الخارجة كما جمعها الوسيط.

ففي معجم اللغة العربيّة المعاصرة: الغيط: الحقل، أرض واسعة ، وضرب مثلا بقوله: يعملُ الفلاحون في الغيط، وقولهم: من البيت إلى الغيط: كناية عن الالتزام في العمل والحياة[٤٥].

وعند الأصمعيّ: غاطَ في الأرض يَغوطُ ويغيطُ بمعنى غاب[٤٦].

وفي كل هذه التّسميات للأرض المنزرعة بالنَّخيل، يقوم الفلاح بالسرح، والسّروح والسّرحان كما يطلق عليه أبناء الخارجة، فقد سرح فلان : أى ذهب إلى الأرض (الغيط) أى: الحقل أو البستان .

وسرح: سَرَح سَرْحًا ، وسروحًا : خرجَ بالغداةِ ، وسرَح السيل: جرى جرْيًا سهلا .. وسرَّح الله فلانًا: وفَّقهُ.

وسرَح – سرَحًا : خرج في أموره سهْلا ، وسرَّح الشيء : أرسله، يقال: سرَّح الرسول: أرسله في حاجة[٤٧] ...

وهو ما يقترب من المعنى العاميّ كثيرًا ، فسروح الفلاح إلى الغيط وسرْحه من هذا الباب.

قُطْعَة

القُطعة: الأرض المزروعة، وتنطَق بضمّ القاف وتسكين الطاء في لهجة أبناء مدينة الخارجة، والقُطْعَة والقُطاعة: ما قُطِعَ مِن الحُوَّارَى من النُّخالة ... ... والقطيع: الغصن تقطعه من الشّجرة، والجمع : أقْطِعة وقُطُع وقُطُعات وأقاطيع.[٤٨] فتحمل معنى الفصل بالتّحديد والتّمييز ، وهو ما يبدو من معنى (القُطْعَة) كما تُنطق في لهجة مدينة الخارجة . والقِطعة بالكسر: الطّائفة من الشّيء ، والجمع قِطع، مثل سدرة، وسدَر.[٤٩]

ولأنّ هذه الدّلالة تدور في فلك التقسيم والتمييز فقد قارَبت المعنى المتداول على ألسنة أهالي مدينة الخارجة.

كَرْم

الكرم: بتسكين الراء، إشارة للأرض المزروعة، وهو في اللهجة مجموعة من النّخيل ، وتسمية الكَرْم تأتي من الاهتمام بالنبتة لتُدرّ خيرا كثيرًا ، ومنها ما اشتهر على لسان أبنائنا بمدينة الخارجة ، فعلى سبيل المثال (كرم عاشور) ، والكرْم وزان فلس: العِنب[٥٠] ، وابنة الكرم: الخمر، والجمع : كروم [٥١] ولا توجد ثمّة علاقة مباشرة بين المعنيين اللهجيّ واللغويّ إلا ذلك التّماسّ البعيد الذي يجعل علاقتهما منطقيّة لانتمائهما لحقل لغويّ واحد (هو الزراعة) فيندرجا تحت مظلّته.

والكرْم جمع، ، وهو إضافة لكونه شجرًا متسلّقًا يحمل ثمار العنب ويصنع منه النَّبيذ؛ فهو نبات عشبيّ طبيّ ذو ساقٍ ضعيفة، يحصل على قوّته من التّزحلق أو الزحف على السّطح، وبقلة الكرَم بتحريك الراء، أحد أنواع النّباتات كثيرة العُصارة ذات عناقيد من الأزهار الأرجوانيّة، ووردت لفظة الكرْميّات، وهى جمع يقصد به فصيلة نباتات من ذوات الفلقتيْن ... وكرْمية جمع يشير إلى نباتات معترشات فيها أنواع تصلح للتّزيين.[٥٢]

ودوران تلك اللفظة في محيط الزراعة بوصفها دالّة على النباتات العشبية والمتسلقة ونباتات الزينة والعنب ، وغيرها من المعاني التي لم تخرج من هذا السّياق هو ما يؤكّد ارتباطها بالأرض المزروعة ويمنطق تلك العلاقة بين استخدامها الدّارج على ألسنة أهالي مدينة الخارجة وتلك المعاني الواردة بالمعاجم العربية.

كما يرتبط النّخيل ارتباطًا وثيقًا بمعاني العطاء والكرم، وهو ما يسوّغ تسمية تلك الأراضي بالـ(كرم)، وقد التفت ابن الروميّ إلى ما تمثله النّخلة من عطاء وكرم، وما ترمز إليه من بذلٍ، وجودٍ وسخاء، وإلى ما تبدو عليه من علوّ وشموخ، فنجده يجمع بين هاتيْن المزيّتيْن في مدح أحدهم، فيقول:

سَمَا فَوْقَ مَنْ يَسْمُو وَجَادَ بسَيْبِه
فَزَايلَ وَالمَعْروفُ مِنْهُ مخالطُ

هُوَ النَّخْلَةُ الطُّولى أَبَتْ أَنْ تَنَالهَا
يدانِ ولَكنْ ينْعُها مُتَسَاقِطُ[٥٣]

مَزْرَعَة

المزرعة: أرض زراعية صالحة للزراعة ، وقديمًا دارت دلالتها حول الأرض التي تزرع على حسب الموسم وتقسم لدواوير (جمع دوَّار)، وسيأتي تفصيل معناه في موضعه، يزرع حولها النخيل ، وحديثا هناك مزارع مخصَّصة لزراعة النّخيل، فالمَزْرعَة، والمَزْرُعة والزَّرَّاعة والمُزدرَع: موضع الزَّرع والأخيرة : مفتعل من الزَّرع ، والزَّريعة: الأرض المزروعة[٥٤]. وفي الوسيط: المزرعة: الأرض التي تُزْرَع ، والضّيعة ومكان الاستنبات وجمعها مزارع [٥٥]

ولم يأتِ بالضمّ في هذا الباب سوى لفظة: المُزارعة ، وهى طريقة لاستغلال الأراضي باشتراك المالك والزارع في الاستغلال، ويقسم الناتج بينهما بنسبة يعيّنها العَقد أو العُرف.[٥٦] فربَّما جاء الضمّ من ذلك المعنى ، ففكرة المُزارعة منتشرة بالفعل في مدينة الخارجة. والزُّرعة: البَذْر وكذا الموضع يُزرَع فيه ، يقال: ما في الأرض زُرعة بالضمّ [٥٧]

ويجري على ألسنة أبناء الخارجة لفظة (الزَّرعَات)، ويقصد بها الأرض المزروعة، وترد على ألسنتهم بفتح الزاى وإهمال الرّاء بترقيقها تارّة وتفخيمها تارّة أخرى، والزَّرْعَ: المزروع ولا يسمّى زرعًا إلا وهو غضّ طريّ[٥٨] وجمعه زروع ، والزِّرعة : الموضع يُزرَع فيه[٥٩].

فكل ما تقدَّم من ألفاظ تتعلَّق بالأرض المنزرعة وتؤدّي الدلالة نفسها بزيادة أو نقص إنَّما يعدُّ مظهرًا من مظاهر النّموّ اللهجي ؛ فاللغة قابلة للتّغير والتحول الدائميْن لذلك تنشأ صور جديدة لها – وهى ما تسمَّى باللهجات– التي يحاول هذا البحث تنبيه الدّارسين لأهميَّة رصدها ودراستها.

كما أنّ اهتمام سكان محافظة الوادي الجديد (مدينة الخارجة على وجه الخصوص) بالزراعة عامّة – وزراعة النّخيل على وجه الخصوص– حيث يشتغل معظمهم بها بوصفها أحد أهم مقوّمات حياتهم ؛ لذا أولوها عناية بالغة ، ولم يقف الاهتمام بها عند حدّ العناية بها وبخصوصيّتها اللغويّة ، والقيام بالأعمال المتعلّقة بها بشكل متقَن، بل تعدّاه إلى أبعاد أخرى تتمثّل في شغلها حيّزًا كبيرًا من تكوينهم المعرفيّ والثّقافي ، ممّا انعكس بشكل كبير في عاداتهم وتقاليدهم التي اصطبغت بالصبغة الزراعية وبدَا ذلك واضحًا في جوانب عِدّة من

حياتهم اليوميّة أكتفي هنا بلفت أنظار باحثي علم الاجتماع اللغويّ لذلك الأثر لقناعتي بثراء مادته البحثية واستحقاقه للنّظر والدراسة.

المبحث الثّاني : أدوات العناية بالنخيل ومراحلها:

ويتناول هذا الجزء من الدّراسة التّطبيقيَّة الألفاظ المتعلّقة بالأدوات المستخدمة في زراعة النّخيل، وكذا مراحل العناية به، وهى كالتّالي:

بِطَان

وتنطق في مدينة الخارجة بإشباع الكسر في الباء (بيطان)، وهى أداة تصنع من الليف ، وتستخدم لغرض تسلّق النّخيل، يشدّها النّخّال على وسطه (خصره) ليتمكن من القيام بأغراض تهذيب النّخيل وأعمال اللّقاح. والبِطان للقتب: الحزام الذي يُجعل تحتَ بطن البعير. ويقال: التقتْ حلقتا البِطان، للأمر إذا اشتدّ . وهو بمنزلة التّصدير للرَّحل . يقال منه: أبطنتُ البعير إبْطانًا: إذا شددتَ بطانَه [٦٠]

وربّما جاءت التّسمية من شدّ تلك الآداة على البطن فصارت (بِطَان) أو (بيطَان) بإشباع كسر الباء كما ينطقها أبناء الخارجة، وربما سمّيت لذلك لتوسطها جسم الإنسان حال ارتدائِها؛ ففي الوسيط ، "البُطان: من الشّيء : وسطه"[٦١].

ويُعرَف باسم (الكَرّ)، وهو الحبل الذي يُصْعَد به إلى النَّخل.[٦٢]

تَقْليم:

عملية تنظيف النّخيل، وهو معنى متّفق تمامًا مع ما جاء في المعاجم العربية، فقلَّم بتشديد اللام – كما ترد على ألسنتهم– مبالغة في قلَم بتخفيفها ، "يقال: قلّم الشجرةَ: أزال عنها الأغصان اليابسة لتقوى، فالقلْم : القطع ، وقلَم القلمَ ونحوه: براه، وقلَم الظُّفْرَ ونحوه: قصّ ما طال منه"[٦٣]

فدارت إذن في فلك القطع وذكر أنّ ذلك بغرض التهذيب والتشذيب لتضحى قويّة أغصانها بعد ذلك.

تَلْيِيف:

تقليم النخلة من الجريد وإزالة الجريد الزائد والليف والشرّاب والقيس، وهو ما ورد من معانٍ على ألسنة أبناء المنطقة،

ويعبر عن (التّلييف) بلفظة (تكريب): والكَرَب: أصول السّعف التي تقطع معها الواحدة كرَبة مثل: قصَب وقصبة، وسمّي بذلك لأنه يبس وكرَب أن يُقطع أى: حان له ، يقال: كرَبت الشمس من باب قتل : إذا دنت للمغيب ، وكرَبت الأرض من باب قتل أيضًا كرَابًا بالكسر: قلبتها للحرث ، وكربت النَّخل شذَّبته[٦٤] .

ويرد هذا المعنى بوضوح في المعجم الوسيط ، ففيه: كرنفَ النَّخلة: جرَّدَ جذعها من كرانيفه[٦٥]، وهى تؤدّي دلالة الضرب والقطع بغرض التهذيب والتشذيب، فـ "كرْنَف فلانًا بالعصا: ضربه بها، وكرنَفَ الشّيء بالسيف: قطعه"[٦٦]. والكرناف بالكسر: أصل السّعف الذي يبقى بعد قطعه في جذع النّخلة[٦٧]. وهو أصول الكَرَب تبقى في الجذع بعد قطع السّعف، والواحدة: كِرنافة، كُرْنَافة بضم الكاف وكسرها ، والجمع : كرانيف[٦٨]. وينطقها أبناء مدينة الخارجة بالكسر، ويرد هذا الجمع على ألسنتهم.

حَلْف :

نبات بريّ ينبت طبيعيًا، وكان يستخدم قديما في عملية (الزماط) لف النخيل وحمايته، وفي الوسيط: أحْلفت الأرضُ: أنبتت الحلْفاء. والحَلَف : نبتٌ أطرافه محدَّدة كأطراف سعف النّخل، ينبت في مغايض الماء، الواحدة : حلَفة .[٦٩] وقد يفرد على حلفاء ، وهو نبات عشبيّ، معمّر من الفصيلة النّجيليَّة، أوراقه مستطيلة خيطيَّة أو أسَليَّة النّصل ، يلتفّ بعضها على بعض وتصنع منها أنواع من الحُصر والقُفف والحِبال[٧٠].

وكذا يمكن استخدامه كما ذكرنا في عمليّة تكميم عراجين النّخيل وحمايتها من أشعّة الشّمس والأتربة بغرض نضج ثمارها في بيئة مناخيّة ملائمة، وقد يُستخدم لهذا الغرض (غرض تغطية عراجين النخيل) وحمايتها (الخُشّ): زعف نخل الدوم الصغير، ولفظة الخُشّ في المعجم بمعنى التلّ، وجمعها أخشاش.[٧١] وقيل الخَشّ : الشّيء الأسود، والخَشّ: الشيء الأخْشن[٧٢].

دميرَة:

الدّميرة: هى موسم قطع البلح وجمعه، ويطلق عليه أيضًا اسم (القطيع) بياء بين الطاء والعين.

ومادة دمَر ، ودمّر في المعجم العربي تدور في فلك الهلاك والإبادة، والهجوم ، والدخول بغير استئذان، ولكن يبدو أن هذا المعنى مأخوذ من دلالة دامر بالألف ، نقول: دامَر الليلَ: قضاه بالسَّهر [٧٣]. فكأنّ الفلاح يتعهّد النخل بالرعاية سنوات طويلة ، ومنذ بدء موسم العناية به وتلقيحه يتعهده بالرعاية شهورا طويلة لحين جنى ثماره وهو في كلّ خطوة يحتاج إلى جهد كبير ورعاية مستمرة ، فكأنما قضى تلك الفترات الطوال في تعهده حتى يوتي ثماره، ويحين قطافه.

زُمَاط:

الزُّمَاط (بضم الزاء وتشديدها) / أو التّزميط: عملية ربط العراجين وحفظها بتغليفها حفاظا عليها من الأتربة و أشعة الشّمس المباشرة .. .. ولتساعد على نضجها في أجواء مناسبة تهيّأ لها من خلال تلك العمليّة، وتحول دون تلوث ثمار البلح . وبالبحث في معاجم العربيّة لم نجد لمادّة (زمط) أية إشارة من قريب أو بعيد لها، وهو ما حدا بنا لتفسير تلك اللفظة وفق قانون التّطور اللغوي، فربّما انحرفت اللفظة عن لفظة (زمَّل) فانقلبت اللام (طاء) لأنّها تتفق ومعنى (زمّل) في االمعجم العربي؛ ففي الوسيط: زمَلَه: أخفاه، وزمَلَه بثوبه وفيه: لفَّهُ .. ، تزمَّل : تلفَّف وتغطّى ، ويقال منه ازَّمَّلَ أيضًا، فهو مُزَّمِّل ، وفي التنزيل العزيز: يا أيُّها المزَّمّل، قم الليلَ إلا قليلا" [٧٤] والمُزَمِّل: أصله المُتَزَمِّل، فقد تزمَّل بالثوب وبثيابه أى : تدثَّر، وزمَّلته به، والتّاء في (متزمّل) تُدغم في الزّاي لقربِها منها، يقال: تزمّلَ فلان إذا تلفَّف بثيابه، وكلّ شيءٍ لُفَّف فقد زُمِّل[٧٥] . وهو ما يؤكِّد توجيهنا للتزميط بالطاء أنّها محوَّلة عن التَّزميل باللام.

سِدَّة :

السِّدَّة: بكسر السين وتشديد الدّال: الحلف الذي يستخدم كفرش في الأرض، ويستخدم للتزميط (أو التّزميل) كما فسّرناه في الفقرة السّابقة، ويتم ربطه وتثبيته بواسطة الصُرف، ويجهز عن طريق الصرف والحلف وما يشبههما. وهى من السّدّ ، فـ" سَدَّ الشيء سدًّا أغلق خلله، وردم ثلمه، وسدّ القناة ونحوها: أقام عليها سدًا ، ويقال: سدّ عليه باب الكلام: منعه منه.[٧٦]

فاللفظة بهذا المعنى حيث تعمل على منع وصول الغبار والحشرات وأشعة الشمس الضارة وغيرها إلى البلح أثناء نضجه، وهو الغرض الأهم من عملية التزميط أو(التزميل) ، كأنها تصنع من تلك السِّدة –بلفظهم– باب يغلق على عرجون البلح، وقد ورد بنفس هذا المعنى أيضًا، ففي الوسيط: السُّدّة: باب الدّار، والظُّلَّة بباب الدار، والجمع سُدَد.[٧٧] كما وردت بمعنى ما يُسَدّ به كـ (سُدّة القارورة) [٧٨].

صُرْف:

والصُّرف: بضمّ الصاد، وتسكين الراء: هو السِّكسيك (كما يرِد على ألسنتهم) (السَّعف الصغير) من النخل الصغير الذي ينمو بجوار النخل الكبير، ويتم استخدامه لأغراض (التزميط) وحفظ البلح من السقوط والمساعدة على نضجه. لتثبيت الحلف في العرجون في عملية الزماط، ويطلق عليها أيضا في لهجة مدينة الخارجة (وَشَكة) بتحريك الواو والشين والكاف.

ويجهز (الصَّرف) ببلّ الحلف ونشره ثم يقوم النّخال بلفّه ليكوّن سِدّة ويقوم الصُرف بتغطية أجزاء السِدة مع عرجون البلح كافّة.ولم يرد بالضم في المعجم العربي ، ولكننا نرى أن أقرب تلك المعاني إلى معنى الصُّرف الدّارج هو: الصِّرف الذي لم يمتزج بغيره[٧٩] ربّما لنمو هذا السعف الصغير خالصًا لا تشوبه شائبة بجوار النّخل الصغير.

عَاقُول :

نبات من الشوك يستخدم كذلك لتزميط النخل (عملية لفّه، وتغليفه لحفظه وحمايته حتى تمام نضجه) .

والعاقول: نبات تحت شجيريّ شائك ، تتحوّل فروعه إلى أشواك حادّة من الفصيلة القرنية من الفراشية، أزهاره حمر، تتفتّح في الربيع، وثماره قرنية وبذوره صلدة، يكثر في أودية الصّحراء والأراضي المهملة، وهو من أجود العلف للإبل.[٨٠]

عَزْق:

عزْق الأرض وعزيقها – كما يقولون– : عملية تقليب الأرض بالفأس (الطورية) كما يسميها أبناء الخارجة، والمِعزقة، والمِعزق كما وردت في المعجم العربي.

عَزَقتُ الأرض: عزْقًا من باب ضرَب كربتُها أى: شققتها بفأس ونحوِها، قال أبو زيد، ولا يقال عزقتُ إلا في الأرض[٨١] . ، وعزَق الحقل: كشف تربته السّطحيّة لتعريضها للهواء ، وإزالة الأعشاب المضرّة ... والعزيق: المطمئِنّ من الأرض ، والمِعْزَق : ما يُعزَق به الحقل من فأس ونحوها ، والمعزقة: بكسر الميم (المعْزَق)[٨٢].

وهو ما يتردد على ألسنتهم بلفظة: (الطورية)، والتي نرجّح أن تكون دلالتها مشتقّة من الطّوْر بمعنى : المرّة والتّارة[٨٣]، وما يدلّنا على ذلك وظيفة (الطوريَة) أو (الفأس) كما في لغتنا الفصحى الذي يضرب الأرض ضربات متكررة بغرض التهوية والتّقليب تمهيدًا لزراعتها.

كما وردت لفظة (الطُّوريّ) في المعجم العربيّ بمعنى: الغريب ، والوحشيّ من النّاس والطّير.[٨٤] ، وهو ما يقودنا لربط دلالتها بالوحشيّ من الآلات والأدوات المستخدمة في الزّراعة لصلابتها وقسوتها المتمثّلة في وظيفتها الأساسيّة، وهى التحطيم، والتّدمير، والتّقطيع – وإن كانت النتائج جيّدة –

<u>قَطِيع</u>

وهى لفظة تستخدم للدلالة على معنى (الدّميرة) السّالف الذِّكر، أى يعبّرون بها عن موسم قطع البلح وجمعه، وتنطق (جَطيع) بتحويل القاف اللهوية إلى جيم انفجاريّة قاهرية – أى كما ينطقها أبناء مدينة القاهرة– لوضوح أثرها السَّمعي من ناحية، ولجهرها بخلاف القاف المهموسة من ناحية أخرى، ممّا يُسوّغ إبدالهما لمناسبة الجهر والتفخيم لطبيعة البيئة الصحراويّة الوعرة في مدينة الخارجة.

أمّا التّعبير عن هذا الموسم بالـ(قطيع) فمسوّغه في اللغة الفصحى ما ورد في الوسيط : قطَع النّخلة ونحوها: اجتنى ثمرها .. .. أقطَعَ النَّخل: حان قِطاعه ، وهو وقت إدراكه واجتناء ثمره[٨٥]. وفي فقه اللغة : الجَدّ: قطع التّمر، وجاء في الحديث: النّهى عن جَداد الليل فرارًا من الصَّدقة[٨٦].

<u>مَعْط:</u>

المَعْط في لهجة مدينة الخارجة : عمليَّة تعرية الجريد من السَّعف، وهى تتّفق تمامًا مع المعنى المعجميّ: فـ مَعِطَ مَعَطًا: لم يكن على جسده شعر، ومنه مَعَط اللّصّ : لم يكن معه شيء ؛

فهو أمعَط، وهى مَعْطَاء والجمع مُعْط.[٨٧]، ومما يؤكّد هذا المعنى ما ورد في الوسيط من أن : الأمْعط: الرمل لا نبات فيه.[٨٨]

وأوضح الثَّعالبيّ هذا المعنى بدقَّة في معرض حديثه عن الألفاظ الدّالة على خلاء الأعضاء من شعورها، وخصَّ تلك الصّفة بالجفن بقوله: "رأس أصلع. حاجب أمرَط وأطْرط. جَفْن أمْعط. خدّ أمْرد....."[٨٩]

فهم يردّدون في هذا السّياق: جريد ممعوط أى: عار عن سعفه.

<u>مِنْجَل:</u>

والمنجل: أداة تستخدم لقطع الجريد، وهى أداة زراعيّة مشهورة ليست حِكرًا على لهجة مدينة الخارجة، لكنها تعد من أشهر الآلات والأدوات المستخدمة في العناية بالنّخيل وتهذيبه.

نجَلَ الشيء : أى رمى به، والناقة تنجل الحصى بمناسمها نجْلا، أى: ترمي به وتدفعه، ونجله، أى: طعنه فأوسع شقّه ...[٩٠]

وهو ما يتّفق مع دلالة المنجل الذي ينجل الزرع فيطعنه لأغراض التهذيب والقطع لرعايته.

ونجَلت الأرض: اخضرَّت ، واستنجل الموضع: أى : كثُر به النَّجل، وهو الماء يظهر من الأرض .[٩١]

وهى الدلالة التي لها وثيق صلة بالأرض واخضرارها، مما يؤكّد علاقة هذا المعنى بما ورد في المعاجم الحديثة؛ فالمنجل (بدلالته المقصودة هنا) : من الجذر (ن ج ل) ، وجمعه مناجيل ، وهو آلة من حديد عقفاء في شكل نصف دائرة يقطع بها الزرع وغيره[٩٢].

المبحث الثّالث : الألفاظ الدّالة على أجزاء النّخيل وصور طرحه:

جَرِيد:

الجزء الأخضر الذي ينبثق من جذع النّخيل، والذي يحتوي على السعف (المكون الرئيس له)

ويستخدم طرف الجريد لغرض وضعه على القبور ، وله سند في السنة النبويّة الشريفة بجانب كونها عادة واحاتية أصيلة.

والجريدة في اللغة : سَعَفة طويلة تُقَشَّر من خوصها.[٩٣]

الجُلّيط:

الجزء الموجود أعلى الجريد، وهو مخروطيّ الشكل، بنيّ اللون، وبعد قطعها من الجزء الذي يحمل السّعف، يبقى جزء منها معلق بجذع النّخلة ليستخدمه الفلاح (النّخال) لأغراض التسلق لرعايتة النخيل (تقليم، تلييف، تزميط)

وهذا الجزء من النّخيل يكون عارِيًا عن الجريد، خاليًا منه، تمامًا كالرأس الحليق كما جاء في المعجم العَربيّ: "جَلَط رأسَه يجْلِطُه إذا حلقه"[٩٤] وهو ما يفسّر الرّابط الدّلاليّ بين المعنييْن المعجميّ واللّهجيّ، وممّا يؤكّد ذلك ما ورد من كلام العَرب الصَّحيح: "جَلَطَ يجلُط إذا كذَب، والِجلاط: المكاذبة"[٩٥] وهو ما يعني خلوّ الكلام من الصَّدق، تمامًا كخلوّ جلِّيط النّخيل من جريدِه، "وعند الفرَّاء: جلط سيفه:أى استلَّه"[٩٦] وهو ما يؤكّد معنى التّجرُّد.

جمَّار :

قلب النخلة، يؤكل، ويتم الوصول إليه في أعلى النخلة، ويستخرج منه شرابًا يسمّى (اللابقي) يجمع ويصفّى ويشرب، وهو ذو طعم لذيذ طيب، وربما يكون مسكرا في حال تركه لعدة أيام.

وفي الوسيط: "الجُمَّار: قلب النّخل، واحدته: جُمَّارة، وفي المثل: "جُمَّارة تؤكل بالهُلاس" : يضرب في المال يُجمع بكدّ ثم يورّث جاهلا ، وهو في علم النّبات : لب النباتات ويتألف من أنسجة لدْنَة هشّة."[٩٧]

خُوص:

أخْوَصَت النّخلة: تشقَّقت عن الخوص فبدا، ويقال أخْوَص الخوص، وأخْوص الشّجرُ .

وأخاطت النّخلة : أخْوَصت النّخلة: تشقَّقت عن الخوص... ويقال خوَّصت النّخلة: أورقَت.[٩٨]

ويستخدمه أبناء الخارجة للدلالة على (قلب النخلة) كما يسمّونه أو قلب (الجريد)، وهو ما يتّفق مع المعنى المعجميّ الذي يشير إلى تشقّق النخلة عن الخوص ، فكأنه جزء خفيّ ، وهو ما يقصده أبناء الخارجة بتسميتهم له بقلب النّخلة.

دِلايَة:

والفعل يُدَلّي بمعنى يقرّب، والدّلاية أو التّدْلِيَة في لهجة مدينة الخارجة: تقويس العراجين من أعلى بغرض تقريب العرجون وإدنائه من متناول الفلاح ليتسنّى له قطعه والتعامل معه، وهى من الفعل (تدَلَّى) ، وبه فسّر قوله تعالى: "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى"[٩٩] ، فتدلّى: نزل من علوّ، يقال: تدلّى من الجبل، وتدلّى : قرب من الشّيء.[١٠٠] فهى تدور في فلك الهبوط والنزول من علوّ وارتفاع.

سُباط:

والسُّباطة: عنقود النّخل يكون فيه ثمره.[١٠١]، وهو الجزء المتعلق بالشماريخ ، ويمكننا وصفه بأنّه: الجزء الأصفر المسمط أعلى العرجون (الجزء العلوي)، وربما سمىّ بذلك لتدليه إلى الأرض ، ففي الوسيط: أسْبط: دلَّى رأسه كالمهتمّ، مسترخي البدن، وأسبط بالأرض: لصق وامتدّ من ضرب أو مرض[١٠٢] . وهو هنا يتدلّى من ثقل.

سَعَف:

ينطقه أهالي مدينة الخارجة بـ (الزاي) فيقولون: (زَعَف) بتحريك العين بالفتح، والسَّعف: هو جريد النّخل وورقه، والسّعف في لسان العرب: أغصان النّخلة، وأكثر ما يقالُ إذا يبست، وإذا كانت رطْبَة فهى الشَّطْبَة؛ فما اخضرّ في رأس النّخلة ، وواحدته (سَعَفَة) ، وقيل: السَّعَفَة: النّخلة نفسهَا، وقال الأزهري: والسَّعف ورق جريد النّخل ... ويجوز السّعْف بتسكين العين، والواحدة : سعْفَة، ويقال للجريد نفسه سعَف أيضًا... والجمع سَعَف، وسَعَفَات[١٠٣].

وهو في المعاجم الحديثة: ورق النَّخل اليابس.[١٠٤]

وقد أبدِلت الزاي من السّين، وقد عزي ذلك قديمًا لقبيلة هذيل، يقولون: أسْعَلتْهُ بالسين وأزْعَلَته: أَنْشَطته ، فالمعنى واحد، والزَّعَل: النَّشاط، ويُقال: قَدْ تَزَلَّعَ جِلدُه وتَسَلَّع: أى تَشَقَّق [١٠٥] ، وقد وافق هذيل بعض القبائل البدويّة التي آثرت النّطق بالزاي ، _ وتبعتهم مدينة الخارجة – ، وقد سوّغ هذا الإبدال بين الصّوتين اتّفاقهما في صفة الرّخاوة ولتقارب مخرجيهما الأسنانيّ اللَّثَويّ.

ونجد لفظة (السَّعف) في الشعر العربيّ ، حيث وظَّفَها الشاعر العربيّ توظيفًا ينُمّ عن وعيه العربيّ التّامّ بصورة النخيل وتفاصيل تكوينه، يقول النابغة الشيباني في شعره هاجيًا :

أَلَسْتُ أبينَ مِنْهُم غَيْر أنهمُ
هُمُ اللِّئَامُ إِذَا مَاْ اسْتُشْرِفُوا عُرِفُوا؟
وَقَدْ تَكَنّفهم لُؤْمٌ أَحَاطَ بِهِم
كَمَا أَحَاطَ بِرَأْسِ النَّخْلَةِ السَّعفُ

وَمَنْ يَكُنْ ذَا عَدُوٍّ لَا يُوَاقِعُه

إلا وَعِيدًا فَإِنَّ الهَيْبَةَ الصَّلَف[١٠٦]

السَّفَايا:

ويطلقه أبناء مدينة الخارجة على ذلك الجزء الصغير جدا من جسم الجريدة الذي يحمل السّعف.

والسَّفْى هو اسم كلّ ما سفَت الرّيح... ويقال: السّافِياء التراب يذهب مع الرّيح، وقيل: السّافياء الغبار فقط.. والسَّفى: ما سَفَت الرِّيحُ عليك من التراب .. وقال أبو عمرو: السَّفَى: اسم التّراب وإن لم تَسْفِه الريحُ[١٠٧]...

ونورد هنا تلك الدّلالة السّابقة لاحتمال ارتباطهَا بما يكون عليه (الجريد) الذي تمثّل السّفايا جزءًا صغيرا منه – أقصد تعرُّض السّفايا وما تحمله من (سعف) للرياح التي تعصف به طيلة الوقت ، فربَّما جاء الدّال هنا ليعبّر عن الضَّعف والانقياد الناتج عن الخِفَّة التي تزيد احتمالية تأثير الريح بذهابها به جيئة وإيابًا ، وهو ما أثبته المعجم في تفسيره لمعنى "السَّفاء (بالمدّ) : الطّيش والخِفَّة"[١٠٨]

سِكْسِيك:

ولفظة السّكسيك تعنى: فسيلة النّخل (النخلة الصغيرة)، ويطلق هذا الاسم على سعفِه الصغير الذي يعلوه الشوك، وأظن أنّ تلك الدلالة علقَت بهذه اللفظة لدلالتها على الضّعف ، فالفسيلة الصغيرة (سكسيكة) كما يرد على ألسنتهم، والسَّكْسَكَة في اللغة: الضَّعْف[١٠٩].

سُور :

لفظة تشير إلى النخيل الصغير الذي ينبت بجوار كبار النّخل؛ فالنخلة عند نموها يتم ترك فسيلة تنمو بجانبها لتكون بمثابة نخلة مزدوجة تدعى سور أو برج، والسُّور: كلّ ما يحيطُ بشيء من بناء أو غيره، والجمع (أسوار) وسيران.[١١٠]

سِيَاج :

ويريدون به السور (المصنوع من الجريد) والذي يتكوّن من : الطارة والمِدْمَاك

سوَّج على البستان وغيره: جعل له سياجًا .. .. السّياج: السور من شوك أو حائط أو غير ذلك، وجمعه: أسوجة وسُوج.[١١١] وعند أبي حنيفة: السِّياج: الحظيرة من الشَّجر تُجعَل حَوْلَ الكَرْم والبُسْتان؛ وقد سَيَّج على الكرم، ويقال: حظر كرْمَه بالسِّياج، وهو أَنْ يُسيّج حائطه بالشَّوك لئلَّا يُتَسوّر[١١٢].

ويتكوّن هذا السّور كما ورد على لسان أبناء مدينة الخارجة من أجزاء رئيسة، هى : **(المدماك)**؛ وينطَق بكسر السين وتسكين الدال ، وهو عبارة عن: طين يستخدم لتثبيت الجريد لعمل السياج حول النخيل، والمكوّن الثّاني هو الـ **(طَارَة)**، وهى جزء من أجزاء السّياج، ويبدو من تسميتها أنّها تكون في شكل إطار (دائريّ)، وربما جاءت هذه التسمية من الطّوار: الحدّ والقَدْر، وما كان ممتدا معها من الفناء، أو من الطّوار من الطريق: وهو جانبه المرتفع قليلا يمشي فوقه المشاة.

وتطلق لفظة حمار : على الآلية التي يستخدمونها لربط الجريد ببعضه البعض لعمل السياج، يوضع الجريد بطريقة رأسيَّة والحمار يتم الربط به أفقيا، ويتم تثبيتهم بغرض تمكين وصلابة السّياج، وينطقونه بضمّ الحاء وفتح الميم.

شَمْرُوخ:

بفتح الشين وتسكين الميم ، من مكونات العرجون التي تحمل طرح البلح.

وفي الوسيط: "شَمْرَخَ العِذْق: خَرَطَ شماريخه، أو خرطها بالمخلب، وشَمْرَخ النّخلة: خَرَط بُسْرَها... والشَّمروخ: غُصن دقيق رَخْص ينبت في أعلى الغصن الغليظ.. خرج في سنته رَخْصًا والجمع: شماريخ.[١١٣]

شُوك:

وهو الجزء المدبَّب في نهاية جريد النّخل، ويوصف بالدقّة والحِدَّة والخشونة،

والشَّوك في اللغة: شوك الشَّجرة معروف واحدته شوْكة[١١٤]، وهو ما يخرج من الشّجر أو النّبات دقيقًا صلبًا محدّد الرأس كالإبر ، وجمعه أشواك ، ويقال: جاء بالشّوك والشَّجر: أى بالعدد الجمّ.[١١٥]

عَرْجُون:

العرجون هو: الجزء الخارج من النّخيل، نتاج لقاحها، ويتكوّن من سباط وشماريخ التي تكون الجزء الخارجي من العرجون والذي يحمل ثمرة البلح من أقماعها.

وفي الوسيط: عَرْجَن الثوب ونحوه: رسم فيه صورة العرجون، والعُرجون: ما يحمل التّمر، والعُرجون: العِذق ، وهو من النّخل كالعنقود من العنب، والجمع: عراجين.[١١٦] وهو أصلُ الكبَاسة، سُمِّي بذلك لانعراجه وانعطافه ونونه زائدة[١١٧].

ويطلقون أنواعًا عدّة من العراجين، منها: عرجون المية / عرجون الحراسة وهى عندهم بمثابة المكافآت التي يعطيها المالك للفلاح نظير السُقيا والحراسة.

فَرْخ كَرْم:

ويقصدُ بالفرخ: النّخل الصغير في لهجة مدينة الخارجة، وفيها يتم الزراعة بالاتّفاق بين الفلاح ومالك الأرض ، ويكون من حق الفلاح في كلّ عشر نخلات طرح نخلة نظير عنايته بالنّخيل من (تسميد، ونظافة، سقاية، وحراسة)، تدى (فرخ كرم).

والفرخ في الأصل: ولدُ الطّائر... والفرْخ: كلّ صغير من الحيوان والنّبات والشّجر وغيرها.[١١٨] وفرخ الشجرة: ما ينمو عليها بعد أن تقطع فروعها[١١٩].

والكرْم: يقصدون به الأرض المنزرعة، أو المزرعة ، وربّما قصدوا به الكرَم الذي هو العطاء والهبة، اتّساقًا مع دلالتها المتداولة على ألسنة أهالي المنطقة.

فَرْخ مصَّاص:

فرخ ملتصق بالنّخلة ويستمر فترة لكى يخرج منها ويطلق عليه (اسم راكوب)

والمصَّاص: مجموع خضري (رخ نخل) يطلع بين الجريد في النخلة ذاتها ، في منتصف الجلّيط، وعندما يترك يكتمل كفرخ نخل، ويطلق عليه اسم (راكوب) كما ذكرنا، وقد يعبّر عنه بالمصّاص للدلالة على صغر حجمه، ففي المعجم: " مصَّ من الدنيا : نال القليل منها ... والمُصَاص: ما يُمَصّ من الشيء، والمصاص: خالص كلّ شيء، يقال: فلان مُصاص قومه: إذا كان أخلصهم نسبًا" [١٢٠]

فَسِيلة/ فَسَايل:

فسَل الفسيل : فسْلًا : غرسه ، وأفْسَل الفسيلة : انتزعها من أمّها، أو قلعها من الأرض وغرسها في مكان آخر .

افتسلَ النبات : أفْسله، والفسْل قضبان الكرم تُقلع للغَرس[١٢١] ، وقيل الفسيل: صغار الشَّجر، والأَشاء صِغار النّخل.[١٢٢]

وفي لهجة مدينة الخارجة تستخدم بمعنى : النخلة الصغيرة، ويتردد على ألسنة المهتمّين منهم بزراعة النّخيل نوعين من الفسائل توسم إحداهما بـ(فسيلة من تحت أم)، ويطلق على الأخرى: (فسيلة بنت جورة)، وأظنهما دلالة على نسبتها إلى النّخلة الأم ، وهو ما اقترب من دلالتها المعجميّة الواردة في المعجم الوسيط، حيث ذكر قوله: "أفْسَل الفسيلة : انتزعها من أمّها، أو قلعها من الأرض وغرسها في مكان آخر".[١٢٣] فإذا كانت النّخلة صغيرة فهى: الفسيلة والوَدِيَّة، فإذا كانت قصيرة تنالها اليدّ فهى القَاعِد، فإذا صار لها جذع يَتناوَل منه المتناوِل فهى: جَبَّارة، فإذا ارتفعت عن ذلك فهى: الرَّقْلة والعَيْدانة.[١٢٤]

قُمْع :

ويسمَّى قمح البلحة، أو قمع التمرة، وتُنطق اللفظة بضم القاف وتسكين الميم، وهو الجزء الذي يعلو التمرة (البلحة) فتغطيها وهى ما يضمن التصاقها وتعلّقها بالعرجون حتى نضجها وقِطافِها.

وهو ما اتّفق مع المعنى الفصيح، فالقَمع، والقِمع: ما التصق بأسفل التّمرة أو نحوها حول علاقتها والجمع: قموع.[١٢٥]

ويُعَبَّر في المعجم العربي عن بقيَّة أقماع التّمر وكِسَره بلفظة: (الحُسَافَة)[١٢٦].

قِيس:

القِيس بالقاف الممالة: جمع مفرده (قيسة)، وهوجزء من (العرجون)، يستخدم لأغراض عِدّة، ولا يطلق عليه هذا الاسم إلا بعد خلوّه من البلح العالق به حال وجوده في (العرجون)، ويتم استخدامه بعد نقعه وبله ويصنع منه الأطباق الخوص وأوعية البلح التراثيّة .

وهى في اللغة بمعنى الشدَّة ، وكذا اسم قبيلة من مُضَر، والقيس القَدْر ، يقال: هذه خشبة قِيس إصبع.[١٢٧]

كِرْنَاف:

(جمع) مفرده على لسان أهالي مدينة الخارجة (كرنافة) بقايا الجلّيط والجلّيط، آخر جزء (نهاية) من الجريدة مرتبطة بجذع النخلة، ويطلق عليها كرنافة مؤنّثة. وقد يعده البعض مفردًا جمعه (كرانيف).

وفي المعاجم العربيّة: الكِرناف والكُرْناف: أصول الكَرَب التي تبقى في جذع السَّعف، وما قُطع من السّعف فهو الكَرَب ، الواحدة كُرنافة، وكِرْنافة ، وجمع الكُرناف والكِرناف: كرانيف.

ابن سيدة: الكُرنافة والكِرنافة والكُرنوفة أصل السَّعَفة الغليظ الملتزِق بجذع النَّخلة؛ وقيل: الكرانيف أصول السَّعف الغلاظ العِراض التي إذا يبست صارت أمثال الأكتاف.

وفي حديث الواقميّ : وقدْ ضافه رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) فأتى بقربته نخلة فعلَّقها بكِرْنافة، وهى أصل السَّعَفة الغليظة، وفي حديث أبي هريْرة: إلا بُعِثَ عليه يومَ القيامةِ سَعَفُها

وكرانيفُها أشاجع تنهشه، وفي حديث الزُّهْرِيّ: والقرآن في الكرانيف، يعني أنّه كان مكتوبًا عليها قبل جمعِه في الصّحُف.

وكُرنَفَ النّخلة: جرَّدَ جذعها من كرانيفِه[١٢٨]. وقال الفيومي: الكرناف بالكسر: أصل السّعف الذي يبقى بعد قطعه في جذع النّخلة[١٢٩] .

لِقَاح:

وهو ما تلقّح به النّخلة لتصبح قادرة على طرح البلح، ويطلق عليه على ألسنة أبناء مدينة الخارجة (كوز اللّقاح) ، واللقاح ثابت في اللسان العربيّ بمعنى ما يلقّح به الشّجر والنّبات ..... واستلقحت النّخلة ونحوها: آنَ لها أن تُلَقّح[١٣٠]. وألقحتُ النّخلَ إلقاحًا بمعنى أَبَّرْت ولقَّحت بالتّشديد مثله، واللقاح بالفتح ما يُلْقَح به النّخل[١٣١].

لِيف:

الليف: من أجزاء النّخل، ويقع في أعلاه، وهو بنيّ اللون، ويتم استخدامه في صناعات عِدّة. والليف في المعجم العربي: الكلأ اليابس[١٣٢]، ويبدو أنّها سمّيت بذلك لشبه ليف النّخيل بالعشب اليابس في يَبَسه واختلاطه وتفرّقه، مع تفرُّد (ليف النّخيل) بصفات تميزه عن بقيّة الكلأ وهو لونه البنّي وخشونته ونسيجه شبه المنتظم كخلايا منتظمة أو شبه منتظمة.

والجدير بالذِّكر في هذا المقام أنّ مادة (ليف)، مع بعض المواد الأخرى –السالفة الذِّكر– يكثر استخدامها بصيغة المضارع ، فيقولون: يليّف– يدلّي– يلقّح – يزمّط.. وهكذا ، وهى ما يعرّفها علماء اللغة بظاهرة (التّلتلة) وينسبونها لقبيلة (بهراء)[١٣٣]، وهى عبارة عن كسر حرف المضارعة؛ فيقال مثلا: أنا إعلم، ونحن نِعلم، وأنت تِعلم، وهو يِعلم، وما إلى ذلك ، وهى لقب لقبيلة بهراء كما تذكر المصادر العربية[١٣٤].

وقد أخضعها البعض للقوانين الصّوتيَّة ، فذهبوا إلى أنّ لطبيعة فاء الكلمة أثرها في شكل حرف المضارعة ؛ فحين كانت فاء الكلمة من حروف الحلق، مال حرف المضارعة إلى الفتح، أمّا غير ذلك فقد التزم الكسر في معظم اللّهجات[١٣٥].

وهذه الظّاهرة ساميَّة قديمة ، توجد في العبريّة، والسريانيّة، والحبشيّة، وفي رأى أغلب المحدثين أنّ الفتح في أحرف المضارعة حادث في العربية القديمة ؛ وقد دلَّلوا على ذلك بعدم وجود

الكسر في اللغات السامية الأخرى، وكذلك ما بقى من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة يؤكّد ذلك[١٣٦].

نخّال:

وهو: عامل النَّخيل الذي يقوم عليه ويرعاه ، وهى في اللغة صيغة مبالغة على زِنة (فعّال) ؛ فالنّخّال: الكثير النّخل، والذي ينخل الطّحين.[١٣٧] ، وربّما يكون هذا المعنى مقصود من لفظهم النّخال في مواضع بعينها.

والنّخّال الذي ينخل التّرابَ في الأَزِقَّة لطلب ما سقط من النّاس، ويسمّى المُصَوِّل والمُقَلِّش، وكلّه غير عربيّ في هذا المعنى[١٣٨].

أمّا في لهجة مدينة الخارجة فقد أطلق اسم (النّخال) على عامل النّخل ؛ لاتّصاله المباشر والدائم بالنّخيل بقصد رعايته ، فهو من الزراعات التي تحتاج القيام عليها والعمل على تهذيبها وتشذيبها وحمايتها طيلة الوقت؛ للحصول على طرح مُرض.

نُسُور:

يظهر مع طلوع الجذر ، واللفظة في اللغة جمع نسر، وهو أشدّ الطيور وأرفعها طيرانًا وأقواها جناحًا ، ويطلق على اللحمة الصلبة في بطن الحافر ، وتجمع كذلك على نسور.[١٣٩]، وربّما جاءت تسمية نسور النّخيل بهذا الاسم لكونه يظهر مع طلوع جذر النخلة تمامًا لتلك اللحمة الصلبة في بطن الحافر، فجاءت التسمية لعلاقة المشابهة.

نَوى (فَصَى)

والنوى من النَّواه: وهى قلب الشيء وأصله، والنّوى: قلب البلحة، وبذرتها – إن صحّ التعبير– ، ويكون بمثابة البذور التي يتمّ زراعتها بعد ذلك لتتكوّن فسائل النّخيل. وفي المعجم: نوى التّمر: نواه .. .. واستنوى: أكل التّمر وألقى النَّوى .[١٤٠]

ويجري على ألسنة أبناء الخارجة لفظة (فصى) للدلالة على النّوى، وأظنّ أن تلك اللفظة ترجع في أصلها إلى الفصّ (فصّ الشيء) الذي هو حقيقة الأمر وجوهره، ومنه: فصّ العين:

حدقتها، وهو السّواد المستدير وسْط العين، وممّا يقرّب تلك الدّلالة قولهم: (مِفَصَّة) بمعنى: الآلة التي تُستخدم لانتزاع بذور القرنيّات.[١٤١]

ويبدو أنّ حضورَ النّخيل وتفاصيله الدّقيقة كان جليًّا في الشعر العربيّ قديمًا وحديثًا، فقد شغل الشعراء كثيرًا بعض ألفاظ النّخيل ومفرداتِه المتعلّقه بأجزائِه وتكوينِه– كما ذكرنا–، وقد أغراهم بعض تفصيلات تكوينِه؛ فاستخدموا في شعرِهِم عددًا من تلك التّفصيلات، فلم يخلُ الشعر العربيّ من لفظة (النَّوى)، بل استخدمه العرب في شعرهم رمزًا للأصالة، ومعيارًا للصّبر والجلَد، وتمّ توظيفه شعريًّا تعبيرًا عن الحكمة والفخر، إذ يقول ابن رشيق القيروانيّ:

وطالب حاجة بعيدًا
منالها من يدي مرامِهْ
عرّض بالاقتضاء فيها
وما انقضى منتهى كلامِهْ
كغارسٍ في الثرى نواةً
ليأكل التمر في مقامِهْ[١٤٢]

ويقول صفيّ الدين الحلي:

لديّ تصحّ ثمار الوَفَاء
لصبريَ عندَ انقلابِ الهَوَى
وينبتُ عِنْدي نخِيلَ الوِدَاد
لأنك عِنْدي دَفَنْت النَّوَى[١٤٣]

وقد استخدم الحلّي في البيتيْن السّابقيْن التورية في معنى النّوى؛ فمعناه البعيد : الفراق، وقد أورد (النّوى) بالمعنى القريب، وهو : نواة التّمر، وهو ما قام بتوظيفه بحرفيّة شعريّة وإبداع فنيّ مميّز.

صور طرح النّخيل:

وفيما يلي نورِد الألفاظ الدّالة على أنواع البلح وطرحه، نعرضها مرتَّبة وَفق حروف المعجم، كما يلي:

بُقُوق:

والبقوق كما يسمّيه أبناء الخارجة: البلح الأصفر قبل نضجه (رطبا) وهى التي في حال قطفها تخرج بدون قمع، ومفردها (بقوقة) ، وينطقها أبناء الخارجة (بجوج) –بالجيم الحلقيّة الانفجاريَّة التي ينطقها أهل مدينة القاهرة– بدلا من القاف ، أمّا المسوّغ الصوتيّ لذلك فهو أنّ الجيم (بنطقها القاهريّ) من الأصوات المفضّلة لديهم بوصفها أكثر وضوحًا في السّمع من صوت القاف ؛ ولهذا مال أبناء الخارجة لإبدال القاف جيمًا في كلّ قاف ينطقونها، وهوما ليس بغريب على العرب "فمن سننهم إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض".[١٤٤]

وإذا ذهبنا ندلّلُ على منطقيّة هذا الإبدال وأسبابه نجد أنّ القاف الفصيحة كما ينطق بها الآن من الأصوات الوقْفِيَّة الانفجاريّة (الشديدة) المهموسة، فيكون المسوّغ المناسب صوتِيًّا لإبدالها جيمًا على ألسنتهم هو إيثارهم للأصوات المجهورة التي تناسب طبيعتهم البدوية.[١٤٥]

والبقوق بمعنى الطرح، ففي المعجم: بقَّ النّبت: يبُقّ بقوقًا: طلع .. وتحمل كذلك معنى الكثرة فـ "بقَّ المكان يبُقّ بَقًا وبُقوقًا : كثُر بقّه ، وبقَّت المرأة: كثُر أولادها، وبقّ المَاء من فمه: قذفه بشدَّة.[١٤٦]، والمعنى هنا يختص بالأرض ، فبقَّ المكان، وأبقّ: كثر بقّه، وبقَّ النَّبتُ بُقوقًا، وذلك حين يطلع، وأبقَّ الوادي إذا أخرجَ نباتَه[١٤٧].

بُكَّة:

نوع من البلح مستدير الشّكل ، وينتج من نخيل مجهول الصّنف ، يكون نتاج بذرة لا فسيلة.

ويبدو أنّ تلك الدلالة اقترنت بها لقلّة (البُكّة) وندرتها ، ففي المعجم: "بَكُؤَ يبكُؤ بكاءة بُكُوءًا وبُكًّا .. للناقة: قلّ لبنها.. والبئر: قلّ ماؤهَا .." [١٤٨]

بَلَح:

طرح النخيل ، وهو جمع مفرده (بلحة)، وقد يسميه البعض – من خارج محافظة الوادي الجديد– (تمر) خلطا بينه وبين البلح ، غير مدركين أنهما نوعان مختلفان.

والبَلَح : الخَلال، وهو حَمْلُ النّخل ما دام أخْضر صغارًا كَحِصْرم العِنَب، واحدتُه بَلَحَة، الأصمعي: البَلَح هو السَّيَّاب، وقد أبلحت النّخلة إذا صار ما عليْها بَلَحًا، وفي حديث ابن الزبير: ارجعوا فقد طاب البلح؛ ابن الأثير: هو أوّل ما يُرطِب البُسْر، والبلح قبل البُسر لأنّ أوّل التّمر طلْع ثمّ خَلال ثمّ بَلَح ثمّ بُسْر ثمّ رُطَب ثمّ تَمْر.[١٤٩]

تَمْر:

نوع من البلح ، وله شكل مميز (أملس) ومذاق يختلف عن بقية أنواع البلح السالفة الذّكر، ولكن هذه اللفظة تطلق على البلح (عامّة) في أنحاء الجمهوريّة كافّة؛ فلم تفرّق معظم الأمكنة بين البلح والتّمر في ثقافة أكثر مدن مصر.

والتَّمر: حَمل النّخل، اسم جنس واحدته (تَمْرة)، وجمعُها (تمَرَات) ، بالتّحريك ، والتُّمْران والتُّمور ، بالضمّ : جمع التَّمْر ... تمَّر الرُّطب وأتْمَر ، كلاهما صار في حدّ التّمر، وتمَّرت النّخلة وأتمرت ، كلاهما حَمَلت التّمر.[١٥٠] وعند الثَّعالبي (القَسْب) بفتح القاف وتسكين السين: التَّمر اليابس.[١٥١]

وقد صوّر الشّعر العربيّ التَّشابه بين ما يراه الإنسان في حياته وتجاربه ومشاعره وبين النَّخلة وثمارها وأجزائها ، وانعكس ذلك في الصورة الشعرية في الشّعر العربيّ القديم، فنجد (الحُطيئة) الذي اشتهر بهجائه المقذع، وقد تنبّه إلى حلاوة التَّمر بل وجد فيه تفصيلة بديعة من تفصيلات الصورة حين أراد المدح، وهنا يكمن الجمال حيث قال:

وأحلى من التمر الجنيّ وعنده
بسالة نفس إن أريد بسالها[١٥٢]

يتحدّث الشاعر في البيت السَّابق عن ممدوحِه، ويصفه بأنّه أحلى من التّمر، وأنَّه شديد النّفس، إذا طلبت الشّجاعة والبّسالة وجدت عنده..

قال الطّوسي: أراد بالجنى هنا: الرُّطب[١٥٣].

حِجَازِي:

ويسمّى (البلح الأحمر) أو (الحمراوي) كما يُطلِق عليه أبناء القاهرة، وربما أطلق عليه هذا الاسم لشبهه بطرح نخيل الحجاز ؛ حيث اشتهرت المملكة العربية السعودية بزراعة النّخيل.

والحجز يدور في فلك الفصل والمنع، ومنه سمّي الحجاز (البلد المعروف) حجازًا لفصله بين الغَور والشام والبادية ، وقيل لأنّه حجز بين تهامة ونجد [١٥٤].. .. .. ولسنا هنا في معرض الحديث عن سبب تسمية (الحجاز) بهذا الاسم، ولكنّها إشارة سريعة لنسبتها إلى بلح (الحجاز) الذي يشتهر بالفعل بالمملكة العربية السعودية، وربَّما أشبهه في شكله ولونه ومذاقه فأُطلِق عليه هذا اللفظ وعلق به.

حَفَش:

ويقابله (الحشَف) في اللُّغة الفصحى وهو: التَّمر الرَّديء[١٥٥]، ويجري على ألسنة أهالي الخارجة (حَفَش) بقلب اللفظة الفصيحة، ويريدون به المعنى ذاته، فـ"من سُنن العرب القلب في الكلمة"[١٥٦] والحَفَش في مدينة الخارجة: البلح اليابس الذي لم ينضج، ويستخدم كعلف للبهائم بعد تعرضه للشمس لنحصل منه على مادة يابسة تُطحن وتقدم علفًا للبهائم، ويُنطق على ألسنة أهل مدينة الخارجة بتحريك الحاء والفاء بالفتح ، وتلزمه دلالة الذبول واليبوس والبلى ، وتتّفق مع ما جاء في المعجم العربي – بخلاف بنيتِها – من أنّ الحِفْش (بكسر الحاء): الشَّيء البالي.[١٥٧] وفي فقه اللغة: (الحِفْش): هو البيت الصَّغير (عن الليث).[١٥٨]

ويفرّق الصنوبريّ في شعره بين (التَّمر) و (الحَشَف) اللذيْن تنتجهما النَّخلة، فكأنّه يعقد مقارنة بين الجودة والرَّداءة، وهو ما يتّفق ومعنيهما اللّهجيّ الذي يجعل (الحشف) برداءته مقابلا (للتّمر) وطيبه وجودته، يقول الصّنوبريّ:

تصفو خلائق أيام الزمان بكمْ
إذ الخلائق فيها التَّمرُ والحشفُ[١٥٩]

خَامِج:

ويعنون بالبلح الخَامِج: البلح الفاسد ، وتُنطَق اللفظة بكسر الميم، وهو ما يتّفق مع المعنى الفصيح ذاته ، فـ "رجلٌ مُخَمَّج الأخلاق: فاسِدُها، وخَمِج اللّحمُ يخْمَجُ خَمَجًا : أرْوَحَ وأنْتَنَ . وقال أبو حنيفة: خَمِج اللَّحمُ خَمَجًا : وهو الذي يُغَمُّ وهُو سُخنٌ فَيَنْتِن ، وقال مرَّة: خَمِج خَمَجًا: أنتَن. الأزهري: وخَمِج التَّمر إذا فسَد جَوفه وحمُض[١٦٠] .

فكلّها معان تدور في فلك الفساد، والرداءة، والتّلف.

رَامِخ:

الرّامخ في مدينة الخارجة: البلح الأخضر قبل صيرورته رطبًا ناضجًا، فهو بمثابة بداية طلع النّخل ، ويقترب هذا المعنى كثيرًا مما ورد في الفصحى، بخلاف طفيف في بنية الكلمة؛ ففي لسان العرب: "الرِّمْخ الشَّجَر المجتمع" وهو ما لا يعبر عن الدلالة العاميَّة للكلمة.

وقد تطلق الكلمة للدلالة على الجزء، وهى في حقيقتها تحمل معنى الكلّ؛ أو أنَّها تقترب من معنى البلح الأخضر – حال عدم نضجه– باختلاف بسيط عن المعنى الفصيح الذي يضيف نضج الرُّمَخ بعد سقوطه، ففي المعجم: " الرِّمَخ والرُّمَخ : البلح، واحدته رِمَخَة، لغة طائيَّة؛ ومنه أرْمَخَ النَّخْلُ ، وهو ما سقط من البُسْر أخضر فنضِج"[١٦١]

رُطَب:

الرُّطَب: بضمّ الراء وتحريك الطّاء بالفتح: التَّمْر الرَّطْب[١٦٢]، وفي لهجة الخارجة هو: (البلح) قبيل نضجه، أى في بداية نضجه، " والرُّطَب: نضيج البُسْرِ قبلَ أن يُتْمِر، واحدتُه رُطَبَة، قال سيبويْه: ليسَ رُطَبٌ بتكسير رُطَبَة، وإنَّما الرُّطَب، كالتّمر، واحد اللفظ مذكّر، يقولون: هذا الرُّطب؛ ولو كان تكسيرًا لأنّثوا. وقال أبو حنيفة: الرُّطَب البُسْر إذا انهضم فلان وحلا ؛ وفي الصِّحاح: الرُّطَب من التّمر معروف، الواحدة رُطَبَة، وجمْعُ الرُّطَب أرْطاب ورِطاب أيضًا ، مثل رُبع ورِباع، وجمع الرُّطبة رُطَبات ورُطَب" [١٦٣]

وهى نفس الجموع التي يجمع بها أهالي مدينة الخارجة والثاني أكثر شيوعًا وتداولا على ألسنتهم.

أمَّا ما يبقى في الكِباسة من الرُّطَب فيسمّى (العُشَانة، والقُشَانة)[١٦٤].

سَالِق:

بلح سالق، يطلق على البلح الأصفر الذي أنضجته أشعَّة الشَّمس بمفرده بدون تدخّل ، ونوضّح تلك النّقطة لأن اللفظة التالية (بلح محيَّق) تعني البلح الذي يتم إنضاجه تحت أشعّة الشمس بشكل مقصود، فاستخدامهم للتركيب (بلح محيّق): بتشديد الياء ، نوع من البلح الذي يشتهر به أبناء الخارجة، وهو البلح (الأصفر) بعد وضعه تحت أشعة الشمس يوما كاملا ، ينضج في نهاية اليوم مع مغيب الشمس، ثم يتم غسله (بالماء والملح) ووضعه في إناء محكم الغلق ليتم نضجه، ثم يؤكل وقد نضج تماما وأصبح لينًا لذيذا، وهو ما يطلق عليه البلح المحيَّق.

صِعِيديّ:

وهو أكثر أنواع البلح شهرة في محافظة الوادي الجديد، ويشتهر في مصر عامّة باسم (البلح السّيوي)، وأغلب الظنّ أنّه يُنسَب لصعيد مصر ، وهو موضع فيها[١٦٥]

صِيص :

وهو البلح حال عدم تلقيحه باللقاح المخصص له، يصبح بلح (صيص)، أى لم يكتمل نضجه، وهو يحمل دلالة (الحشف) الذي يقلب في لهجة الخارجة فيصير حفَشًا .

وأصله في اللغة الشيص؛ " وكانت قبيلة بلحارث بن كعب يبدلون الشين صادًا فيقولون (الصيص) ، فذهب أبو الطيب إلى أنّ تلك اللفظة تقال لضربٍ من البُسْر ضعيف النّوى لا يُرْطِب ، ويطلق عليه : الشّيش ، والشيص ، والشّيشاء والشّيصاء ، وأورد قول الشّاعر:

يَسْتَمسِكون مِن حِذارِ الإِلْقَا

بِتَلِعَاتٍ كَجذوعِ الشِّيصَا"[١٦٦]

وهو ما يتّفق مع لهجة مدينة الخارجة من إبدالهم الشين صادًا في الموضع ذاته؛ فـ أصاصت النّخلةُ إصاصةً ، وصيَّصت تصييصًا، إذا صارت شيصًا، قال ابن الأعرابيّ وهذا من الصِّيص لا من الصِّيصاء ... والصِّيص: الحشَف من التّمر، والصّيص والصّيصاء: لغة في الشيص والشّيصاء.[١٦٧] كما تقدَّم.

ورغم أنّ الشين شجريّة والصّاد أسليّة ، فقد تباعدتا مخرجًا إلا أنّهما صوتان صامتان رخوان مهموسان متقاربان إذن في الإصمات والهمس والرّخاوة رغم تباعد مخرجيهما ؛ لذا ساغ الإبدال بينهما[١٦٨].

أمّا التفسير الصوتيّ للإبدال في هذا الموضع هو ميل أهل مدينة الخارجة عمومًا إلى الأصوات المفخّمة؛ لذا آثروا إبدال الشين الشجْري الغاريّ لصاد مطبقة لتناسب طبيعة حياتهم الصحراويّة الوَعرة.

ومن المعروف أنّ اللغة العربية الفصحى قد اتّصلت باللهجات القديمة ، وتفاعلت معها، واستوعبت الكثير من صفاتها حتّى أصبحت مزيجًا من الخصائص اللّهجيَّة ، وقد ساعد ذلك على ثرائِها حيث شاركت كلّ لهجة منها بنصيب يقلّ أو يكثُر حتى وصلنا – في النهاية– لخلق تلك اللغة النموذجية التي نتحدث بها الآن.[١٦٩].

طَرْح:

طرح البلح، وهو ما تطرحه (النّخلة)، أى تقذفه وتأتي به، وربمّا تشير دلالته إلى البعد؛ لعلو النّخيل وبعد طرحه عن الأرض (عن التّناول)، فـ "طَرَح يطرَحُ: طَرَحًا : بَعُدَ... والطّرح: المكان البعيد"[١٧٠] ، وهو حمْل النَّخل، حيث جاء في لسان العرب : "التّمر: حمْل النّخل" [١٧١] وثمره كالزبيب من العنب، وهو اليابس بإجماع أهل اللغة ؛ لأنّه يترَك على النّخل بعد إرطابه حتّى يجفّ أو يقارب، ثمّ يُقطَع ويُتمَر: في الشّمس حتّى ييبس ... الوادة تمرة والجمع تمور وتمران بالضمّ ، والتّمر يذَكّر في لغة ويؤنّث في لغة؛ فيقال: هو التّمر، وهى التّمر[١٧٢].

عَجْوَة:

وهو شكل من أشكال البلح بعد نضجه، ويُعدّ بكبسه داخل أوانٍ مخصَّصة لذلك بعد تهيئته بعدّة خطوات تسبق الكبس ، وتفريغ الهواء ، وإضافة ما يساعد على لينه من عسلٍ ونحوه، وإحكام الغلق حتى تمام نضجه.

وهى في المعجم العربي: ضرْبُ من التّمر يقال هو ممّا غرسه النّبيّ – صلى الله عليه وسلم– بيده، ويقال: هو نوعُ من تمر المدينة ... ... أكبر من الصّيْحانيّ يضرب إلى السّواد من غرس النبيّ – صلى الله عليه وسلّم– قال الجوهري: العَجوة ضرب من أجود التّمر بالمدينة،

ونخلتها تُسَمّى لينة؛ قال الأزهري: العَجوة التي بالمدينة هى الصَّيحانية ، وبها ضروب من العجوة ليس لها عذوبة الصَّيحانيَّة ولا ريّها ولا امتلاؤها ، وفي الحديث: العجوة من الجنّة ، وحكى ابن سيده عن أبي حنيفة: العجوة بالحجاز أمّ التّمر الذي إليه المرجع. [١٧٣]

وهو ما يذهب بلفظة (العجوة) إلى ضرب من التّمر، أمّا المعنى الذي يقصده أبناء مدينة الخارجة فهو ما اتّفق ما جاء في المعاجم الحديثة من أنّ : العجوة (مفرد) جمعه عجوَات وعَجوات: تمر محشيّ في وعائه، وكذا ما يخلط من التّمر بعضه ببعض ويُكَدَّس، أو يُطرّى بالعسل حتّى يأخذ شكل كتلة متماسكة، وتصنع من العجوة أنواع من الحلوى.[١٧٤]

فَالِق:

البلح الفالق: نوع من البلح يكثر في الوادي الجديد، ويختلف عن النّوع الأشهر (الصّعيدي) أو السيوي كما يعرف به في القاهرة – يختلف عنه في الحجم وكذا في اللون والمذاق، ويدور معنى (فلَق) في فلك الشقّ والفصل؛ فـ "الفَلَق: الشَّقّ ، والفلق مصدر فَلَقَه يفلِقه فَلْقًا : شقَّه ... والفلوق : الشّقوق".[١٧٥]

قَعْقَاع:

نوع من البلح رفيع وذو لون أسود يابس ، وهو ما اتّفق مع المعنى المعجمي ؛ فقد ورد في لسان العرب: "وتمرٌ قَعْقَاع: أى يابِس"[١٧٦] وقعْقاع (مفرد) :وهو مَن إذا مشي سُمع لمفاصل رجليه صوت[١٧٧].

وأصل القعقعة في الفصحى: حكاية أصوات السلاح والترسة والجلود اليابسة والحجارة والرعد ... وتَقَعْقَع الشّيء : اضطرب وتحرَّك ...[١٧٨]

وربمَا تكون الدلالة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقلق والاضطراب وما يصاحبهما من صوت ناتج عن ذلكم الاضطراب.

مَنْثُور: نوع من البلح ، درج على لسان أبناء مدينة الخارجة بهذا الاسم، وقد ساق الدكتور/ أحمد مختار عمر في هذا المعنى قوله: "نتَر ينتُر نتْرًا فهو ناتِر، والمفعول: مَنْثُور ، ونتَر الشّيء : جذبه أو قذفَه في شِدَّة (نتر الصبِيّ من أمام السَّيَّارة – نتر غُصْن شجرة) ، ونتر الثُّقل : (رضّ) رفعه بحركة واحدة من الأرض إلى وضع فوق الرّأس".[١٧٩]

أمَّا الثَّعالبيّ فقد أجمل ترتيب حمل النخلة – وهو ما حاول هذا المبحث عرضه وإيضاحه – فأورد: "أطْلَعَت. ثُمَّ أبْلَحَت. ثُمَّ أبْسَرَت. ثُمَّ أزْهَت. ثُمَّ أمْعَت. ثُمَّ أرْطَبَت. ثُمَّ أَتْمَرَت"[١٨٠].

النتائج والتّوصيات:

- تتّصف لهجة مدينة الخارجة كغيرها من اللهجات الأخرى بشيوع جملة من الظّواهر اللغويّة التي تختص بعضها بها فقط، وتتفق في البعض الآخر مع لهجات أخرى مماثلة بل وتتفق كثيرًا مع العربيّة الفصحى.
- الفصحى في لهجة مدينة الخارجة – من خلال دراسة حقل النّخيل على المستوى الدّلاليّ– فصيحة متّصلة اتّصالا واضحًا باللغة الأمّ، وتضرب بجذورها في التراث اللغويّ المدوّن بالمعاجم العربيَّة.
- من أهم الظواهر اللهجيَّة الصَّوتيَّة وأكثرهَا انتشارًا في لهجة مدينة الخارجة ظاهرة ترقيق الرَّاء في أكثر من موضع على ألسنةِ أبنائِها، وكذا إبدال القاف جيمًا، وإبدال السّين زايًا، ويمكن للمهتمّين بهذا الميْدان البحثيّ دراستها بشكلٍ أكثر دقَّة.
- من الظّواهر اللّهجيَّة في مدينة الخارجة ميلها إلى كسر حرف المضارعة مطلقًا، وبدا ذلك واضحًا في الأفعال المتّصلة بالنّخيل وزراعته والعناية به (بِدَلِّي– بليِّف– بِزَمِّط– بِقطع – بِدَمِّر)... وهكذا.

التوصيات:

- إحصاء مفردات اللهجة الواحاتيَّة (بمحافظة الوادي الجديد) وربطها باللغة العربية الفصحى ، وتأصيل مادتها من المعاجم اللغويّة حيث لم يتسنّ لنا دراسة ذلك في هذا البحث المختصر الذي يتناول حقلا واحدًا فقط، وذلك لكثرة مفرداتها وظواهرها، وتعدد قراها وأمكنتها التي تتعدد لهجاتها تبعًا لذلك.
- دراسة الصراع اللهجيّ الدّائم مع الفصحى، والذي ينتج جرّاء التطوّر اللهجي؛ فتنشأ العاميّات وتتنوع على ألسنة أبناء اللهجة الواحدة مما يُحدِث خللا بالانتعاد الكامل عن الفصحى.
- دراسة أثر العدو الحقيقيّ للغتنا العربية وهو التّخلّي عن اللسان العربيّ واستبداله باللغات الأجنبية ورصد خطر زحفها على اللهجات ومن ثمّ على لغتنا الفصحى.
- إنشاء وحدة اللهجات بكليّات الآداب تكون مهمتها الأساسيَّة جمع المفردات اللهجيَّة الفصيحة دلاليا ولغويًا –التي تكثر على ألسنة أبناء المجتمع– وتعمل هذه الوحدة على حفظها من الاندثار ونشرها واستعمالها من خلال تضمينها المناهج الدراسية بشتّى مراحلها، بهدف إحياء المفردات المرتبطة بتاريخِ كل منطقة، وحضارتها، وثقافتِها من منطلق الرّباط الوثيق بين اللُّغة والتُّراث.

تتمّة:

وكلّ ما ورد في هذه الدراسة ما هو إلا محاولة لإلقاء الضوء على جانب مهمّ من جوانب الاختلاف اللهْجي وخصوصيَّة اللغة لدى أبناء مجتمع الخارجة اللغويّ ، وكذا محاولة لفت أنظار الباحثين إلى أهميّة الدراسات اللهجيّة الحديثة ، واللغة (قيد استعمالها) من قِبل أبناء المجتماعات اللغويّة الحيَّة.

الهوامش:

[١] العربيّة تاريخ وتطوّر، إبراهيم السّامرَّائيّ، مكتبة المعارف، (بيروت – لبنان)، طـ ١، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، ص ٣٠١.
[٢] الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب (بيروت)، ٢٤٤/١.
[٣] علم اللّغة ، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، طـ ٩، القاهرة- أبريل ٢٠٠٤م، ص ١٧٦.
[٤] علم اللغة ، مرجع سابق، ص ١٧٧.
[٥] الفصحى والعاميَّة والإباع الثّعبي، د. مصطفى عطيّة جمعة، طـ ١، دار شمس (القاهرة)- ٢٠٢٠م ، ص ٢٣٢، ٢٣٣.
[٦] اللهجات العربيّة وعلاقتها باللغة العربية الفصحى، دراسة لغويّة، محمد شفيع الدّين، الجامعة الإسلامية العالمية (شيتاغونغ)، المجلد الرابع، ديسمبر ٢٠٠٧، ص ٨٨.
[٧] المعجم الأدبي، جبّور عبد النّور، دار العلم للملايين (بيروت- لبنان)، طـ ٢، ١٩٨٤م، ص ٢٢٨.
[٨] لسان العرب، ابن منظور، مادة (لَهَج) ، ٤٠٨٤.
[٩] تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث- القااهرة، (١٤٣٠- ٢٠٠٩) ، ص ١٠٤٩.
[١٠] المصباح المنير، الفيومي، مادة ل هـ ج ، باب اللام مع الهاء وما يثلثهما، ص ٢١٣.
[١١] اللهجات العربية نشأة وتطورًا، عبد الغفّار حامد هلال، طـ٢، (مكتبة وهبة - القاهرة)، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ص ٣٣.
[١٢] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م، ص ١٦.
[١٣] في اللهجات العربية، ص ١٢، ١٣.
[١٤] دراسات في لهجات شرقى الجزيرة العربية، جونستون، ترجمة د/ أحمد محمد الضبيب، الدار العربية للموسوعات، طـ٢، ١٩٨٣، ص ١٢.
[١٥] دراسات في لهجات شرقى الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ١٦، ١٧.
[١٦] لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون (العراق- بغداد)، ١٩٧٨، ص ٣٢.
[١٧] وقد لاحظ علماء اللّغات أنّ اللهجات بدأت تفقد فوارقها الكبرى، ضمن البلد الواحد، بعد انتشار الإذاعة والتلفزيون؛ لأنّ النّاس على اختلاف منازلهم، يتّخذون ممّا يستمعون إليه مِعيارًا يقيسون به نطقهم فيعدّلونه ويُصحّحونه حسْبَما يقع في آذانهم من أصوات المذيعين، انظر المعجم الأبيّ، ص ٢٢٩.
[١٨] المعجم الأدبي، ص ٢٢٨، ٢٢٩.
[١٩] في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ص ١٥، وفصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّواب، ص ٧٢.
[٢٠] فقه اللُّغة وسر العربيّة، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق/ مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، دت. ص ٢٩١.
[٢١] سورة القمر، الآية: ٢٠.
[٢٢] سورة الحاقّة، الآية: ٧.
[٢٣] سورة الرّحمن، الآية: ١١.
[٢٤] المصباح المنير، للفيومي، مادة ن خ ل ، باب النون مع الخاء وما يثلثهما، ص ٢٢٨.
[٢٥] لسان العرب لابن منظور، مادة ن خ ل ، ص ٤٣٧٨.
[٢٦] لسان العرب، مادة ن خ ل ، ص ٤٣٧٨.
[٢٧] فقه اللّغة وسرّ العربية، ص ٤٤.
[٢٨] كتاب النّخلة، أبو حاتم السّجستاني، تحقيق/ حاتم صالح الضّامن، دار البشائر الإسلاميّة، طـ ١، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)، ص ٢٩.
[٢٩] الفرع: الشعر الطويل، والفاحم: الشّديد السّواد كالفحم، والأثيث: الكثير النّبات، والقِنو: العِذق؛ وهو كباسة النّخلة، والمتعثكل: المتداخِل لكثرته، انظر ديوان امريء القيس ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، طـ ٤، دار المعارف، ص١٦.

[٣٠] يقال إن هذه النّخلة هى أوّل نخلة غرست في الأندلس، ومنها تولد جميع النخل بالأندلس فيما بعد، وعليه يكون عبد الرحمن الداخل أول من نقل غرس النخل إلى الأندلس في ما نقله من غرائب الشام إلى الرّصافة. انظر عبد الرحمن الداخل (صقر قريش)، قصة وتاريخ، سيمون الحايك، ١٩٨٢، ص ١٧٣.
[٣١] عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) قصة وتاريخ، ص ١٧٣.
[٣٢] النّخل في تاريخ العراق، عبّاس العزّاوي، دار المعارف، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م، ص ٢.

[٣٣] اللزوميّات، لأبي العلاء المعرّي، تحقيق/ أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ٢/ ١٢٥.
[٣٤] ديوان محمد التّبيتي (الأعمال الكاملة)، مؤسسة الانتشار العربي(بيروت- لبنان)، طـ١، ٢٠٠٩، ديوان موقف الرّمال/ ص ١٨.
[٣٥] ديوان محمد التّبيتي (الأعمال الكاملة)، ديوان الصّعلوك / ص ٧٥.
[٣٦] نفسه، ص ٧٥.
[٣٧] سورة الغاشية، الآية: ٢٠.
[٣٨] لسان العرب، مادة (أرض)، ص ٦١
[٣٩] سورة فصّلَت، الآية: ٣٩.
[٤٠] الصّحاح، مرجع سابق، مادة (أرض)، ص ٣٥.
[٤١] معجم الرّائد، مادة (أَرِضَ)، ص ٤٦.
[٤٢] سورة الشّعراء، الآية: ٧، وانظر معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة ، طـ ١، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م) مادة (أرض)، ص ٨٤.
[٤٣] تاج العروس، للزبيدي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)، ١٩/ ٥٢٤.
[٤٤] المعجم الوسيط، مادة (غاط)، ص ٦٦٦.
[٤٥] معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (غوَط)، ١/ ١٦٥١.
[٤٦] لسان العرب، مادة (غوط)، ص ٣٣١٧.
[٤٧] المعجم الوسيط، مادة (سرَح)، ص ٤٢٥.
[٤٨] لسان العرب، مادة (قَطَع) ، ص ٣٦٧٥.
[٤٩] الصّحاح، مادة (قَطَع)، ص ١٩٤.
[٥٠] المصباح المنير ، مادة (كرم)، ص ٢٠٣.
[٥١] المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، طـ ٤ (٢٠٠٤م - ١٢٢٥هـ)، مادة كرم، ص٧٨٤
[٥٢] معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص ١٩٢٣.
[٥٣] السَّيب: العطاء، انظر ديوان ابن الرُّومي، شرح أحمد حسن بسج، در الكتب العلميّة (بيروت- لبنان)، ٢/ ٣٠٣.
[٥٤] لسان العرب، مادة (زرع)، ص ١٨٢٦.
[٥٥] المعجم الوسيط، مادة (زرع)، ص ٣٩٢.
[٥٦] المعجم الوسيط، مادة (زرع)، ص ٣٩٢.
[٥٧] المعجم الوسيط، مادة (زرع)، ٣٩٢.
[٥٨] المصباح المنير، الزاى مع الراء وما يثلثهما، ص ٩٦.
[٥٩] المعجم الوسيط، مادة (زرع)، ٣٩٢.
[٦٠] الصحاح، مادة (بطن)، ص ١٠٠.
[٦١] المعجم الوسيط، مادة (بطَن)، ص ٦٢.
[٦٢] فقه اللّغة وسرّ العربيّة، ص ٢١٩.
[٦٣] المعجم الوسيط، مادة (قَلَم)، ص ٧٥٦.
[٦٤] المصباح المنير، مادة (كرب)، ص ٢٠٢.
[٦٥] المعجم الوسيط، مادة (كرْنَفَ)، ص ٧٨٥.
[٦٦] المعجم الوسيط، مادة (كرنف)، ص ٧٨٥.
[٦٧] المصباح المنير، باب الكاف مع الراء وما يثلثهما، ص ٢٠٢.
[٦٨] المعجم الوسيط، مادة (كرْنَفَ)، ص ٧٨٥.
[٦٩] المعجم الوسيط، مادة حلَفَ، ص ١٩٢.
[٧٠] معجم اللغة العربيّة المعاصرة، مادة (حلَف)، ص ٥٤٥.
[٧١] المعجم الوسيط، مادة خشّ، ص ٢٣٥.
[٧٢] لسان العرب، مادة (خَشش)، ص ١١٦٤.
[٧٣] المعجم الوسيط، مادة دمَر، ص٢٩٦.
[٧٤] المعجم الوسيط، مادة (زمَل)، ص ٤٠٠.
[٧٥] لسان العرب، مادة (زمَل)، ص ١٨٦٤.
[٧٦] المعجم الوسيط، مادة (سدّ)، ص ٤٢٢.
[٧٧] المعجم الوسيط، مادة (سدّ)، ص ٤٢٣.

[٧٨] معجم اللغة العربية المعاصرة ، مادة (سدَّ)، ص ١٠٤٨.
[٧٩] المعجم الوسيط، مادة (صرف)، ص ٥١٣.
[٨٠] المعجم الوسيط، ، (عاقول) ، ص ٦١٧.
[٨١] المصباح المنير، العين مع الزاى وما يثلثهما، (عزق)، ص ١٥٥.
[٨٢] المعجم الوسيط، مادة (عزَق)، ص ٥٩٩.
[٨٣] المعجم الوسيط، مادّة (طَوَرَ)، ص ٥٧٠.
[٨٤] معجم الرائد، مادة (طور)، ص ٥٢٧.
[٨٥] المعجم الوسيط، مادة قطَع، ص ٧٤٥.
[٨٦] فقه اللّغة وسرّ العربيّة، ص ١٦٥.
[٨٧] المعجم الوسيط، مادة (معَطَ)، ص ٨٧٧.
[٨٨] المعجم الوسيط، مادة (معطَ)، ص ٨٧٧.
[٨٩] فقه اللُّغة وسرّ العربيّة، ص ٦٤.
[٩٠] الصحاح، مادة (نجل) ، ص ١١١٩.
[٩١] الصحاح، مادة (نجل) ص ١١١٩.
[٩٢] الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان، طـ ٧، ١٩٩٢، ص ٧٧٢
[٩٣] المعجم الوسيط، مادة جرد، ص ١١٦.
[٩٤] لسان العرب، مادة (جلَط)، ص ٦٥٩.
[٩٥] لسان العرب، مادة (جَلَط)، ص ٦٥٩.
[٩٦] لسان العرب، مادة (جَلَط)، ص ٦٥٩.
[٩٧] المعجم الوسيط، مادة (جَمر)، ص ١٣٤.
[٩٨] العجم الوسيط، مادة (خَوَص)، ٢٦١.
[٩٩] سورة النّجم، الآية: ٨
[١٠٠] المعجم الوسيط، مادة (دلَّى)، ص ٢٩٥.
[١٠١] المعجم الوسيط، مادة (سبط)، ص ٤١٣.
[١٠٢] المعجم الوسيط، مادة (سبط)، ص ٤١٣.
[١٠٣] لسان العرب، مادة (سعَف)، ص ٢٠١٧.
[١٠٤] المعجم الوسيط ، مادة (سعَف)، ص ٤٣١.
[١٠٥] الإبدال لأبي الطيِّب اللغويّ، ٢/ ١١١.
[١٠٦] الصَّلف: الكِبر، انظر ديوان نابغة بني شيبان، دار الكتب المِصريَّة (القاهرة) ، طـ٣، ٢٠٠٠م، ١/ ١٢٦.
[١٠٧] لسان العرب، مادة (سَفَا)، ص ٢٠٣٥.
[١٠٨] لسان العرب، مادة (سَفَا)، ص ٢٠٣٥.
[١٠٩] لسان العرب، مادة (سَكَكَ)، ص ٢٠٥٢.
[١١٠] المعجم الوسيط، مادة (سَور)، ص ٤٦٢.
[١١١] المعجم الوسيط، مادة (سوَج)، ص ٤٦٠.
[١١٢] لسان العرب، مادة (سَيَج)، ص ٢١٦٧.
[١١٣] المعجم الوسيط، مادة (شَمْرَخَ) ، ص ٤٩٣.
[١١٤] المصباح المنير، باب الشين مع الواو وما يثلثهما، ص ١٢٥
[١١٥] المعجم الوسيط، مادة (شوَك)، ص ٥٠٠.
[١١٦] المعجم الوسيط، مادة (عرجن) ، ص ٥٩٢.
[١١٧] المصباح المنير، باب العين مع الراء وما يثلثهما، ص ١٥٢.
[١١٨] المعجم الوسيط، مادة (فرَخ)، ص ٦٧٩.
[١١٩] معجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة (فرخ)، ص ١٦٨٦.
[١٢٠] المعجم الوسيط، مادة (مصص)، ص ٨٧٣.
[١٢١] المعجم الوسيط، مادة (فَسَلَ)، ص ٦٨٩.
[١٢٢] فقه اللغة وسرّ العربية، ص ٤٠.
[١٢٣] المعجم الوسيط، مادة (فَسَل)، ص ٦٨٩.

[١٢٤] فقه اللُّغة وسرّ العربيّة، ص ٢١٤.
[١٢٥] الرائد، جبران مسعود، مرجع سابق، ص ٦٤٦.
[١٢٦] فقه اللّغة وسرّ العربيَّة، ص ١٦٩.
[١٢٧] المعجم الوسيط، مادة (قاس)، ص ٧٧٠.
[١٢٨] لسان العرب، مادة (كرنف) ، ص ٣٨٦٤.
[١٢٩] المصباح المنير، الكاف مع الراء وما يثلثهما، ص٢٠٢.
[١٣٠] المعجم الوسيط، مادة (لقحَ)، ص ٨٣٤.
[١٣١] المصباح المنير، باب اللام مع القاف وما يثلثهما، ص ٢١٢.
[١٣٢] المعجم الوسيط، مادة (لاف) ، ص ٨٤٦.
[١٣٣] الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق محمد علي النّجّار، المكتبة العلميّة، ٢/ ١١.
[١٣٤] سرّ صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جنّي (٣٩٢هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي، د.ت، ١/ ٢٢٩. وانظر فصول في فقه العربيّة ، رمضان عبد التّوّاب، ص ١٢٤.
[١٣٥] في اللهجات العربيّة، ص ١٢٢.
[١٣٦] انظر فصول في فقه العربية ، ص ١٢٥، وفي اللهجات العربية، ص ١٢٢.
[١٣٧] الرائد، جبران مسعود، مرج سابق، مادة (نخَل)، ص ٧٩٩.
[١٣٨] المصباح المنير، باب النون مع الخاء وما يثلثهما، ص ٢٢٧.
[١٣٩] الرائد، جبران مسعود، مادة (نسر)، ص ٨٠٣.
[١٤٠] المعجم الوسيط، مادة (نوى)، ص ٩٦٥، ٩٦٦.
[١٤١] معجم اللغة العربيّة المعاصرة، مادة (فصَصَ)، ص ١٧١٢.
[١٤٢] ديوان ابن رشيق القيْرواني، تحقيق د. عبد الرحمن باغي، دار الثقافة (بيروت- لبنان)، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ص ١٧٨، ١٧٩.
[١٤٣] ديوان صفيّ الدين الحلي، دار صادر- بيروت، ص ٥٦٩.
[١٤٤] فقه اللّغة وسرّ العربيَّة، ص٢٨٠.
[١٤٥] الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، ص ٢٣١.
[١٤٦] معجم الرائد، جبران مسعود، مادة (بقّ)، ص ١٧٧.
[١٤٧] لسان العرب، مادة (بقق)، ص ٣٢٧.
[١٤٨] معجم الرائد، جبران مسعود، مادة (بكّ)، ص ١٧٨.
[١٤٩] لسان العرب، مادة (بلح)، ص ٣٣٩.
[١٥٠] لسان العرب ، مادة (تَمَر)، ص ٤٤٥.
[١٥١] فقه اللغة وسرّ العربيَّة، ص ٤٦.
[١٥٢] أراد الشّاعر هنا بالبسالة: الشّجاعة وكراهة المنظر، يقال: رجل باسل وبسيل، والبسالة أيضًا: المرارة، والشّدّة، ويجوز أن يكون المرّ باسل لشدّة مرارته، انظر ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السَّكّيت (١٨٦- ٢٤٦هـ) ، د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلميّة (بيروت- لبنان)، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣، ص ١٦٦.
[١٥٣] نفسه، ص١٦٦.
[١٥٤] لسان العرب، مادة (حجز)، ص ٧٨٥.
[١٥٥] فقه اللغة وسرّ العربيَّة، ص ٥٥.
[١٥٦] فقه اللّغة وسرّ العربيّة، ص٢٨١.
[١٥٧] لسان العرب، مادة (حَفَش)، ص ٩٢٧.
[١٥٨] فقه اللغة وسر العربيَّة، ص ٤٠.
[١٥٩] البيت من البسيط، انظر ديوان الصنوبريّ، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار صادر -بيروت، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٣٢٠.
[١٦٠] لسان العرب، مادة (خمج)، ص ١٢٥٨.
[١٦١] لسان العرب، مادة (رمخ)، ص ١٧٢٦.
[١٦٢] فقه اللّغة وسرّ العربيّة، ص ٤٦.
[١٦٣] لسان العرب، مادة (رُطَب)، ١٦٦٥.
[١٦٤] فقه اللّغة وسرّ العربيَّة، ص ١٦٩.
[١٦٥] لسان العرب، مادة (صعَد)، ص ٢٤٤٧.

[١٦٦] الإبدال، لأبي الطيّب اللغوي، تحقيق/ عز الدين التنوخي، دمشق (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م)، ٢/ ٢٢٠.
[١٦٧] لسان العرب، مادة (صيص)، ص ٢٥٣٦.
[١٦٨] الإبدال لأبي الطيب اللغوي، ٢/ ٢٢٠، وانظر الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، مرجع سابق، ص ٢٤٧.
[١٦٩] بعض مظاهر التّطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، دار النّشر المغربيّة – الرّباط، ١٩٧٨م، ص ١١.
[١٧٠] معجم الرّائد، جبران مسعود، ص ٥٢٠، ٥٢١.
[١٧١] لسان العرب، مادة (تمر)، ص ٤٤٥.
[١٧٢] المصباح المنير، باب التاء مع الميم وما يثلثهما، ص ٣٠.
[١٧٣] لسان العرب، مادة (عجا)، ص ٢٨٣١.
[١٧٤] معجم اللغة العربيّة المعاصرة، مادة (عجو)، ص ١٤٦٣.
[١٧٥] لسان العرب، مادة (فلق)، ص ٣٤٦٢.
[١٧٦] لسان العرب، مادة (قعع)، ص ٣٦٩٥.
[١٧٧] معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (قعقَعَ)، ص ١٨٤٣.
[١٧٨] لسان العرب، مادة (قعع)، ص ٣٦٩٥.
[١٧٩] معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (نثَر)، ص ٢١٦٥.
[١٨٠] فقه اللّغة وسرّ العربيَّة، ص ٢١٤.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م.
- إبراهيم السّامرَّائيّ، العربيّة تاريخ وتطوّر، مكتبة المعارف، (بيروت — لبنان)، ط ١، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١ ، عالم الكتب (٢٠٠٨) م.
- امرؤ القيس، ديوان امريء القيس ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، طـ ٤، دار المعارف.
- التهامي الراجي الهاشمي، بعض مظاهر التّطور اللغوي، دار النّشر المغربيّة — الرّباط، ١٩٧٨م
- الثّعالبي، أبو منصور ، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق/ مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، دت.
- جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين ، (بيروت- لبنان) ١٩٩٢، ط ٧.
- جبّور عبد النّور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين (بيروت- لبنان)، ط ٢، ١٩٨٤م.
- ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، عالم الكتب- بيروت.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، سرّ صناعة الإعراب ، تحقيق د. حسن هنداوي، د.ت.
- جونستون، دراسات في لهجات شرقى الجزيرة العربية، ترجمة د/ أحمد محمد الضبيب، الدار العربية للموسوعات، ط٢، ١٩٨٣م.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث- القاهرة، (١٤٣٠-٢٠٠٩).
- أبو حاتم سهل بن محمَّد بن عثمان السّجستاني، كتاب النّخلة، تحقيق/ حاتم صالح الضّامن، دار البشائر الإسلاميّة، ط ١، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).
- الحطيئة ، ديوانه برواية وشرح ابن السَّكّيت (١٨٦- ٢٤٦هـ) ، د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلميّة (بيروت- لبنان)، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- ابن رشيق القيْرواني، ديوانه، تحقيق د. عبد الرحمن باغي، دار الثقافة (بيروت- لبنان)، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربيّة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) .
- ابن الرّومي، ديوان ابن الرُّومي، شرح أحمد حسن بسج، در الكتب العلميّة (بيروت- لبنان).
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).
- سيمون الحايك، عبد الرحمن الداخل (صقر قريش)، قصة وتاريخ، ١٩٨٢.
- صفيّ الدين الحلي، ديوانه، تحقيق كرم البستاني، دار صادر- بيروت، دت.
- الصنوبريّ، أحمد محمد بن الحسن الضّبي، ديوانه، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- أبو الطيّب اللغويّ، ، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، كتاب الإبدال ، تحقيق/ عز الدين التّنوخي ، دمشق (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).
- عبّاس العزّاوي، النّخل في تاريخ العراق، دار المعارف، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.
- عبد الجبار عبد الله العبيدي ، الإبدال في اللّهجات وأثر الصوت فيه، (جامعة الأنبار)، مجلة الأنبار للّغات والآداب ، العدد (٣)، ٢٠١٠م.
- عبد الغفّار حامد هلال، اللَّهجات العربية نشأة وتطورًا، ط٢، مكتبة وهبة- القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- أبو العلاء المعرّي، اللزوميّات، تحقيق/ أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي- القاهرة.

- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، دار نهضة مصر، ط ٩، القاهرة- أبريل ٢٠٠٤م.
- غالب فاضل المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، منشورات وزارة الثقافة والفنون (العراق- بغداد)، ١٩٧٨م.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن عليّ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت ، ١٩٨٧.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤ (٢٠٠٤م - ١٢٢٥هـ).
- محمد التّبيتي، ديوان محمد التّبيتي (الأعمال الكاملة)، مؤسسة الانتشار العربي(بيروت- لبنان)، ط١، ٢٠٠٩.
- محمد شفيع الدّين، اللهجات العربيّة وعلاقتها باللغة العربية الفصحى، دراسة لغويّة، الجامعة الإسلامية العالمية (شيتاغونغ)، المجلد الرابع، ديسمبر ٢٠٠٧.
- مصطفى عطيّة جمعة، الفصحى والعاميَّة والإباع الشّعبي، ط ١، دار شمس (القاهرة)- ٢٠٢٠م.
- ابن منظور ، لسان العرب، ط دار المعارف – القاهرة.
- النَّابغة الشَّيباني (عبد الله بن المخارق)، ديوان نابغة بني شيبان، دار الكتب المِصريَّة (القاهرة) ، ط٣، ٢٠٠٠م.